

كتائب

قد الشعر

تأليف

العالم العلامة * الحير الفهامة * ابى الفرج قدامة بن جعفر

الطبعة الاولى

طبعت برخصة نظارة المعارف الهلالية

طبع في مطبعة الجوانب

قسنطينية

١٣٠٢

نقد الشعر

للعلامة ابى الفرج قدامة بن جعفر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر لتمامه

قال ابو الفرج قدامة بن جعفر * العلم بالشعر ينقسم اقساماً فقسم ينسب الى علم عروضه ووزنه وقسم ينسب الى علم قوافيه ومقاطعته وقسم ينسب الى علم غريبه ولغته وقسم ينسب الى علم معانيه والمقصده وقسم ينسب الى علم جيده ورديته • وقد عني الناس بوضع الكتب في القسم الاول وما يليه الى الرابع عناية تامة فاسبقصوا امر العروض والوزن وامر القوافي والمقاطع وامر الغريب والنحو وتكلموا في المعاني الدال عليها الشعر وما الذي يريد بها الشاعر ولم اجدا احدا وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديته كتابا وكان الكلام عندي في هذا القسم اولي بالشعر من سائر الاقسام المعدودة لان علم الغريب والنحو واغراض المعاني محتاج اليه في اصل الكلام للشعر والنثر وليس هو باحدهما اولي بالآخر وعلم الوزن والقوافي وان خصا الشعر وحده فليست الضرورة داعية اليهما لسهولة وجودهما في طباع اكثر الناس من غير تعلم • وما يدل على ذلك ان جميع الشعر الجيد المستشهد به انما هو لمن كان قبل وضع الكتب في العروض والقوافي ولو كانت الضرورة الى ذلك داعية لكان جميع هذا الشعر فاسدا او اكثره ثم ما نرى ايضا عن استغناء الناس عن هذا العلم بعد واضعيه الى هذا الوقت فان من يعلمه ومن لا يعلمه

ليس يعول في شعر اذا اراد قوله الا على ذوقه دون الرجوع اليه فلا يتوكد عند الذي يعينه صحة ذوق ما تراخف منه بان يعرضه عليه فكان هذا العلم مما يقال فيه ان الجهل به غير ضار وما كانت هذه حاله فليست تدعو اليه ضرورة فاما علم جيد الشعر من رديئه فان الناس يخبطون في ذلك منذ تفقهوا في العلوم فقليل ما يصيبون ولما وجدت الامر على ذلك وتبينت ان الكلام في هذا الامر اخص بالشعر من سائر الاسباب الاخر وان الناس قد قُصروا في وضع كتاب فيه رأيت ان اتكلم في ذلك بما يبالغه الوسع فاقول

الفصل الاول

ان اول ما يحتاج اليه في شرح هذا الامر معرفة حد الشعر الجان عما ليس بشعر وليس يوجد في العبارة عن ذلك ابلغ ولا اوجز مع تمام الدلالة من ان يقال فيه انه قول موزون مقفى يدل على معنى فتولنا قول دال على اصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر وقولنا موزون يفصله مما ليس بموزون اذ كان من القول موزون وغير موزون وقولنا مقفى فصل بين ما له من الكلام الموزون قواف وبين ما لا قوافي له ولا مقاطع وقولنا يدل على معنى يفصل ما جرى من القول على قافية وزن مع دلالة على معنى مما جرى عن ذلك من غير دلالة على معنى فانه لو اراد مريد ان يعمل من ذلك شيئا على هذه الجهة لامكته وما تعذر عليه فاذ قد تبين ان تلك كذلك وان الشعر هو ما قدمناه فليس من الاضطرار اذا ان يكون ما هذه سبيله جيدا ابدا ولا رديئا ابدا بل يحتمل ان يتعاقبه الامران مرة هذه واخرى هذه على حسب ما يتفق فحينئذ يحتاج الى معرفة الجيد وتمييزه من الرديء • ولما كانت للشعر صناعة وكان الغرض في كل صناعة اجراء ما يصنع ويعمل بها على غاية التجويد والكمال اذ كان جميع ما يؤلف ويصنع على سبيل الصناعات والمهن فله طرفان احدهما غاية الجودة والاخر غاية الرداءة وحدود بينهما تسمى الوسائط وكان كل قاصد لشيء من ذلك فانما يقصد الطرف الاجود فان كان معه من القوة في

الصناعة ما يبلغه ايا، سمي حاذقاً تام الحذق فان قصر عن ذلك نزل له اسم بحسب
الموضع الذي يبلغه في القرب من تلك الغاية والبعدها عنها اذ كان بالشعر ايضاً
جارياً على سبيل سائر الصناعات مقصوداً فيه وفي ما يحاك ويؤلف منه الى غاية
التجويد وكان العاجز عن هذه الغاية من الشعراء انما هو من ضعفت صناعته •
فاذ قد صح ان هذا على ما قلناه فلنذكر صفات الشعر الذي اذا اجتمعت فيه كان
في غاية الجودة وهو الغرض الذي تحوّه الشعراء بحسب ما قدناه من شريطة
الصناعات والغاية الاخرى والمضادة لهذه الغاية هي نهاية الرداء •
واذكر اسباب الجودة واحوالها واعداد اجناسها ليكون ما يوجد من الشعر
الذي اجتمعت فيه الاوصاف المحمودة كلها وخلا من الخلال المذمومة بأسرها
يسمى شعراً في غاية الجودة وما يوجد بضد هذه الحال يسمى شعراً في غاية
الرداء وما يجتمع فيه من الخالين اسباب ينزل له اسماً بحسب قرينه من الجيد
او من الرديء او وقوعه في الوسط الذي يقال لما كان فيه صالح او متوسط
او لا جيد ولا رديء فان سبيل الاوساط في كل ما له ذلك ان تحد بسلب
الطرفين كما يقال مثلاً في الفاتر الذي هو وسط بين الحار والبارد انه لا حار
ولا بارد والمز الذي هو وسط بين الحلو والحامض انه لا حلو ولا حامض •
ومما يجب تقديمه وتوطيده قبل ما اريد ان اتكلم فيه ان المعاني كلها معرضة
للشاعر وله ان يتكلم منها في ما احب وآثر من غير ان يخطر عليه معنى يروم
الكلام فيه اذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها
كالصورة كما يوجد في كل صناعة من انه لا بد فيها من شيء موضوع يقبل
تأثير الصور منها مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة وعلى الشاعر اذا
شرع في اي معنى كان من الرفعة والضعفة والرفث والنزاهة والبذخ والقناعة
 والمدح وغير ذلك من المعاني الحميدة او الذميمة ان يتوخى البلوغ من التجويد
في ذلك الى الغاية المطلوبة • ومما يجب تقديمه ايضاً ان مناقضة الشاعر
نفسه في قصيدتين او كلمتين بان يصف شيئاً صفاً حسناً ثم يذمه بعد ذلك
ذمماً حسناً يثابراً عليه ولا معيب من فعله اذا احسن المدح والذم بل ذلك
عندى يدل على قوة الشاعر في صناعته واقتداره عليها • وانما قدمت هذين المعنيين

* نقد الشعر *

لما وجدت قوما يعيبون الشعر اذا سلك الشاعر فيه هذين المسلكين فاني رأيت من يعيب امرء القيس في قوله

- * فملاك حبلي قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذي تمام محول *
- * اذا ما بكى من خلفها انصرفت له * بشق ونحتي شقها لم يحول *

ويذكر ان هذا معنى فاحش وليس فخاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه كما لا يعيب جودة الحجارة في الخشب مثلا كراءته في داته • وكذلك رأيت من يعيب هذا الشاعر ايضا في سلوكه للذهب الثاني الذي قدمته حيث استعمله بافتدار وقوة وتصرف فيه احسانا وحقاقة وذلك قوله في موضع

- * فلو ان ما اسعى لادنى معيشة * كفاني ولم اطلب قايل من المال *
- * ولكنما اسعى لمجد مؤئل * وقد يدرك المجد المؤئل امثالي *

* وقوله في موضع آخر *

- * فتلا بيتنا اقطا وسعنا * وحسبك من غنى شبع وري *

فان من عابه زعم انه من قبيل المناقضة حيث وصف نفسه في موضع بسمو الهمة وقلة الرضى بدنى المعيشة واطرى في موضع آخر القناعة واخبر عن اكتفاء الانسان بشبهه وريه

واذ قد ذكرت ذلك فلا بأس بالرد على هذا العائب في هذا الموضع ليكون في ما احتج به بعد التطريق لمن يؤثر النظر في هذا العلم الى التهور فيه فاقول انه لو تصفح اولا قول امرئ القيس حق تصفحه لم يوجد معنى ناقض معنى فالعنيان في الشعرين متفقان الا انه زاد في احدهما زيادة لا تنقض ما في الآخر وليس احدهم ممنوعا من الاتساع في المعاني التي لا تتناقض وذلك انه قال في احد المعنيين

- * فلو ان ما اسعى لادنى معيشة * كفاني ولم اطلب قليل من المال *
- وهذا موافق لقوله * وحسبك من غنى شبع وري * وان كان في المعنى الاول زيادة ليست بناقضة لشيء وهو قوله لـكني لست اسعى لما يكفيني

ولكن لمجد أو ثله فالعنان اللذان ينبئان عن اكتفاء الانسان
 باليسير متوافقان في الشعرين والزيادة في الشعر الاول التي دل بها على بعد
 همته ليست تنقض واحدا منهما ولا تسخه وارى ان هذا العائب ظن ان
 امرء القيس قال في احد الشعرين ان القليل يكفيه وفي الآخر انه لا يكفيه
 وقد ظهر بما قلنا ان هذا الشاعر لم يقل شيئا من ذلك ولا ذهب اليه ومع
 ذلك فلو قاله وذهب اليه لم يكن عندي مخطئا من اجل انه لم يكن في شرط
 شرطه يحتاج الى ان لا ينقض بعضه بعضا ولا في معنى سلكه في كلمة واحدة
 ايضا لم يجر مجرى العيب لان الشاعر ليس يوصف بان يكون صادقا بل انما
 يراد منه اذا اخذ في معنى من المعاني كأنما ما كان ان يجيده في وقته الحاضر لا
 ان ينسخ ما قاله في وقت آخر ومع ما قدمته فاني لما كنت آخذا في معنى لم
 يسبق اليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة اسماء تدل عليها احتجت ان اضع
 لما يظهر من ذلك اسماء اخترعتها وقد فعلت ذلك والاسماء لا منازعة فيها اذ
 كانت علامات فان قنع بما وضعته من هذه الاسماء والا فليخترع كل من ابي ما
 وضعته منها ما احب فانه ليس ينزع في ذلك • واذ قدمت ما احتجت الى
 تقديمه فاقول انه لما كان الشعر على ما قلناه لفظا موزونا مقفى يدل على معنى
 وكان هذا الحد مأخوذا من جنس اشعر العام له وفصرله التي تحوزه عن غيره
 كانت معاني هذا الجنس والفصول موجودة فيه كما يوجد في كل محدود معاني
 حده لان الانسان مثلا يحد بانه حي ناطق ميت فحي بمعنى الحياة التي هي جنس
 الانسان الموجود فيه وهو التحرك والحس وكذلك معنى النطق الذي هو فصله مما
 ليس بناطق موجود فيه وهو التخيل والذكر والفكر ومعنى الموت الذي في
 حد الانسان وهو قبول بطلان الحركة وكذلك ايضا معنى اللفظ الذي هو جنس
 للشعر موجود فيه وهو حروف خارجة بالصوت متوادة عليها وكذلك معنى
 الوزن ومعنى التقفية ومعنى ما يدل عليه اللفظ فان كان ذلك كما قلنا فالشعر انما
 هو ما اجتمع من هذه الاسباب التي يحيط بها شدة • ولما كان كل مجتمع وكل
 مؤلف من امور فالامور تؤلف من بعضها مع بعض يزيد عددها فيه وينقص
 على حسب كثرة الامور وقتها ووجب ان يكون الشعر ايضا لما كان مجتمعا من

اسباب ان تكون اقسام تأليف هذه الاسباب بعضها الى بعض جاريا هذا المجرى وان يكون تعديد هذه التأليفات اذا استوعب واضيف الى ذلك الى عدة الاسباب المفردات من غير تأليف • فقد اتى على جميع الاسباب التي يجب الكلام فيها من امر الشعر فاقول انه لما كانت الاسباب المفردات التي يحيط بها حد الشعر على ما قدمنا القول فيه اربعة وهي اللفظ والمعنى والوزن والتقفية وجب بحسب هذا العدد ان يكون لها ستة اضرب من التأليف الا اني وجدت اللفظ والمعنى والوزن تأتلف فيحدث من ائتلافها بعضها الى بعض معان يتكلم فيها ولم اجد للقافية مع واحد من سائر الاسباب الاخر ائتلافا الا اني نظرت فيها فوجدت من جهة ما انها تدل على معنى لذلك المعنى الذي تدل عليه ائتلافا مع سائر البيت فاما مع غيره فلا لان القافية انما هي نغمة مثل لفظ سائر البيت من الشعر ولها دلالة على معنى لذلك اللفظ ايضا والوزن شيء واقع على جميع لفظ الشعر الدال على المعنى فاذا كان ذلك كذلك فقد انتظم تأليف الثلاثة الامور الاخر ائتلاف القافية ايضا اذ كانت لا تعد وانها لفظة كسائر لفظ الشعر المؤلف مع المعنى • فاما من جهة ما هي قافية فليس ذلك ذاتا يجب بها ان يكون لها به ائتلاف مع شيء آخر اذ كانت هذه اللفظة انما قيل فيها انها قافية من اجل انها مقطوع البيت وآخرة وليس انها مقطوع ذاتي لها وانما هي شيء عرض لها بسبب انه لم يوجد بعدها لفظ من البيت غيرها وليس الترتيب وان لا يوجد لشيء تال يتلوه ذاتا قائمة فيه فهذا هو السبب في انه لم يكن للقافية من جهة ما هي قافية تأليف مع غيرها • فاما من جهة ما تدل عليه فان ذلك تأليف معنى الى ما يتألف الا اني نسبته في هذا الكتاب الى القافية على سبيل التسمية وان اراد مريد الى ان ينسب ذلك الى انه تأليف معنى القافية الى ما يتألف معه لم اضايقه فصار ما احدث من اقسام ائتلاف بعض هذه الاسباب الى بعض اربعة وهي ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع الوزن وائتلاف المعنى مع الوزن وائتلاف المعنى مع القافية وصارت اجناس الشعر ثمانية وهي الاربعة المفردات البسائط التي يدل عليها حده والاربعة المؤلفات منها • ولما كان لكل واحد من هذه الثمانية صفات يمدح بها واحوال يعاب من اجلها وجب ان يكون

جيد ذلك ورديته لاحقين للشعر اذ كان ليس يخرج شئ منه عنها فلنبدا
بذكر اوصاف الجودة في كل واحد منها ليكون مجموع ذلك اذا اجتمع للشعر
كان في نهاية الجودة واذا لم يكن فيه شئ منها كان في نهاية الرداءة
لا محالة اذ كان هذان الطرفان مشتملين على جميع النعوت او العيوب التي
نذكرها ولما لم يكن كل شعر جامعاً لجميع النعوت او العيوب وجب ان تكون
الوسائط التي بين المدح والذم تشتمل على صفات محمودة وصفات مذمومة فما كان
فيه من النعوت اكثر كان الى الجودة اميل وما كان فيه من العيوب اكثر
كان الى الرداءة اقرب وما تكافأت فيه النعوت والعيوب كان وسطاً بين المدح
والذم وتزويل ذلك اذا حضر ما في الطرفين من النعوت والعيوب لا يبعد على
من عمل الفكر واحسن سير الشعر

الفصل الثاني

فلنبدا من ذكر الاجناس الثمانية باولها من الاربعة المفردات وهو اللفظ
ونذكر نعوت ذلك ونعوت سائر الاجناس ونجعل هذا الفصل مقصوراً على
ذكر النعوت

نعت اللفظ

ان يكون سمحاً سهل مخاريج الحروف من مواضعها عليه رونق الفصاحة مع الخلو
من البشاعة مثل اشعار يؤخذ فيها ذلك وان خلت من سائر النعوت للشعر منها
ايات من تشبيب قصيدة للحمادية الذباني وهي

- * ونصدقت حتى استبتك بواضح * صلت كاشتصب الغزال الاتسع *
- * وبمقلتي حوراء تحسب طرفها * وسنان حرة مستهل المدح *
- * واذا تنازعك الحديث رأيتها * حسنا تبسمها لذيد المكرع *
- * كقرىض سارية تنفحه الصبا * بنزير اسحر طيب المستنقع *
- * لعب السيول به فاصبح ماؤه * عللا يقطع في اصول الخروع *
- * فسمى ويحك هل علمت بفتية * غاديت لذتهم بادكن مترع *
- * بكروا على بسحرة فصبحتهم * من عاتق كدم الذبيح مشعشع *

ومن هذا الجنس قول محمد بن عبد الله السلاماني *

- * ألا ربما هاجت لك الشوق عرصة * بمرواز تمربها الرياح الزعازع *
- * بها رسم اطلال وجثم خواشع * عليهن تبكي الهاتفات السواجع *
- * وبيض تهادى في الرباط كأنها * مها ربوة طابت لهن المراتع *
- * تحرين منا موعدا بعد رقبة * باقر تعلقوه الشروح الدوافع *
- * فجئن هدوا والسياب كأنها * من الطل بلبها الزهام النواشع *
- * طروقوا وألجانا الهوى نحو ربوة * بها غفقت عنا العيون الخواشع *
- * فلما قضينا غصة من عتابنا * وقد فاض من بعد العتاب المدامع *
- * جرى بيننا منا رسيس يزيدنا * سقاما اذا ما استيقنته المسامع *
- * فليلا وكان الليل في ذلك ساعة * رغن ومعروف من الصبح صادع *
- * وولبن من وجد بمثل الذي بنا * وسالت على آثارهن المدارع *
- * يزجن بكرا يبهر الربط متنها * كما مار ثعبان الغضا المندافع *
- * وقرن الى خوض كأن عيونها * فلات تراخي ماؤها فهو ناصع *

ومن بيتان للشماخ يذكر نهيق الحمار *

- * اذا نهر التقشير نبرا كانه * بقارحة من خلف ناجذه شجى *
- * بعيد مدى التطيب اول صوته * سميل وادنا، شهبج محشرج *

ومنه ايات لجبها الاشجى *

- * أمن الجميع بذى اليفاع ربوع * راعت فؤادك والربوع ربوع *
- * من بعد ما بليت وغير آيها * قطر ومساءلة الذبول خديع *
- * جواله برى الملا غزلية * برضاهن مربة زعزوع *
- * يا صاحبي ألا ارفعاني انه * يشفي الصداح فيذهل المرفوع *
- * ألواح ناجية كأن قلبها * جددع تطيف به الرقا، منيع *
- * تتجو اذا تجدت وعارض اوبها * اغلاء لحن من الشياط خضوع *
- * في كل مطرد الرقوق كأنه * نسر يرتق قد دهاه وقوع *
- * عرين دائرة الظهيرة بعدما * وغرن والحدق الكنين خشوع *

- * بأفق اغبر يلتقى حنانه * للريح بين فروعـه ترجيع
 * يعس منزلهن اطلس جائع * طيان يتلف ماله ويضيع
 * ومثله ايضا *
 * ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
 * وشدت على دهم المهاري رحالها * ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
 * اخذنا باطراف الاحاديث ينسا * وسالت باعناق المطى الاباطح

﴿ نعت الوزن ﴾

ان يكون سهل العروض من اشعار يوجد فيها وان خلت من اكثر
 نعوت الشعر * منها قصيدة حسان *

- * ما هاج حسان رسوم المقام * ومظن الحى ومبني الخيام
 * والنوى قد هدم اعضاده * تقام العهد بواد تهام
 * قد ادرك الواشون ما املوا * والحبل من شـعـاء رث الرمام
 * كان فاعها نوب بارد * في رصف تحت ظلال الغمام

﴿ ومنها قصيدة طرفة ﴾

- * من عاندى الليلة ام من نصيح * بت بنصب ففؤادى قريح
 * بانت فامسى قلبه هانما * قد شفه وجد بها ما يريح
 * فى سلف ابرعن منقجر * يقدم اولى ظمن كالطلوح
 * صالين رقبا فاخرا لونه * من عبقى كنجيع الذبيح

﴿ ومثله ابيات المحل بن عبيد الشكرى ﴾

- * ولقد دخلت على الفتاة الحدر فى اليوم المطير
 * الكاعب الحسناء ترفل فى الدمقس وفى الحرير
 * فدفعتهـا فدافعت * مشى القطاة الى الغدير
 * وعطفتهـا فتعطفت * كتعطف الغصن النضير
 * ولثمتها فتنفست * كتتنفس الطيى الغرير
 * ولقد شربت من المدامة بالـكـبير وبالصغير

* فاذا سـكـرت فـانـي * رب الخورنق والسدير *

* واذا صـحـوت فـانـي * رب الشويهة والبعير *

﴿ ومثله آيات كعب بن الاشرف اليهودي ﴾

* رب خال لي لو ابصرته * سببط المشية اياه انف *

* لين الجانب في اقربه * وعلى الاعداء سم كالزحف كـثـنـه *

* وانما بئر رواء جنة * تخرج الثمل كأمثال الاكف كـلـه *

* وضرير من مجال خلته * آخر الليل اهاريج تدف *

﴿ ومن نعت الوزن التزصيع ﴾ وهو ان يتوخى فيه تصيير مقاطع الاجزاء

في البيت على سجع او شبيه به او من جنس واحد في التصريف كما يوجد ذلك

في اشعار كثير من القدماء المجيدين من الفحول وغيرهم وفي اشعار المحدثين

المحسنين منهم فما جاء في اشعار القدماء قول امرئ القيس الكندي

* محش محش مقبل مدبر معا * كتييس ظباء الخلب العدوان *

فاتي باللفظتين الاوليين مجموعتين في تصريف واحد وبالتاليتين لهما شبهتين

بهما في التصريف وربما كان السجع ليس في لفظة ولكن في لفظتين بالحرف

نفسه كقوله

* ألس الضروس حتى الضاوع تبوع طلوب نشيط اشـر *

﴿ وفي قصيدة اخرى سجع في لفظتين لفظتين بالحرف نفسه مثل قوله ﴾

* واواناه ماذية وساده * ردينية فيها اسنة تعضب *

﴿ وقال زهير بن ابي سلى ﴾

* كبداء مقبلة وركاء مدبرة * قوداء فيها اذا استعرضتها خضع *

فاتي بفعلاء مفعلة تجنيسا للحروف بالاوزان ﴿ وقال اوس بن حجر ﴾

* جشا حناجرها علما مشافرها * تن اولادها في دحض ابضاح *

﴿ وقال طرفة ﴾

* بطي عن الجلى سربع الى الخنا * ذلول باجماع الرجال ملهد *

- ❖ وقال عمرو بن احرر الباهلي ❖
 * فثلك أوى بالفؤاد وزار بالعداد واصحى في الحياة واسكرا *
- ❖ وقال النمر بن توبل ❖
 * من صوب سارية علت بغادية * تنهل حتى يكاد الصبح بنجاب *
- ❖ وقال ❖
 * طويل الذراع قصير الكراع يواشك في السبب الاغبر *
- ❖ وقال اللعين المنقري ❖
 * مكيت اذا استرخى كعيش اذا انتهى * على القرب الاقصى وشده له الازرا *
- ❖ وقال الاسود بن يعفر ❖
 * هم الاسرة الدنيا وهم عدد الحصا * واخواننا من امننا وايننا *
- ❖ وقال ابو زيد الطائي ❖
 * غير فاش شتما ولا مخلف طعما اذا كان بالسديف السبيك *
- ❖ وقال الافوه الازدي ❖
 * سود غدائرهما بلج محاجرهما * كأن اطرافها لما اختلى الطننف *
- ❖ وقال العجير بن عبد الله السلولى ❖
 * حم الذرى مرسله منه العرى * وزجلات الرعد في غير صهق *
- ❖ وقال سليك بن سلكة ❖
 * اذا اسهلت جنت وان احزنت مشت * وتغشى بها بين البطون وتصدف *
- ❖ وقال الشماخ ❖
 * رعين الندى حتى اذا وقد الحصى * ولم يبق من نوى السماك بروق *
- ❖ وقال عبيد الراعى ❖
 * ضعاف القوى ليسوا كمن يبتنى العلى * جماسيس قصارون دون المكارم *
- ❖ وقال ايضا ❖
 * سود معاصمها جعد ما قصها * قدمسها من عقيد القار تفصيل *

❖ وقال بشامة بن عمرو بن الغدير ❖

* هيران الحياة وخزى الممات و كلا اراه طعاما ويلا *

❖ وقالت ليلى الاخبية ❖

* وقد كان مرهوب السنان وبين اللسان ومجذام السرى غير فائر *

❖ وقال ناعض بن توبة الكلابى ❖

* صخوب الصدى ظمأى القطامرة السرى * ركا ماؤما بين النعام الخرائش *

واكثر الشعراء المصيبين من القدماء والمحدثين قد غزوا هذا المغزى ورموا هذا الرمى وانما يحسن اذا اتفق له فى البيت موضع يليق به فانه ليس فى كل موضع يحسن ولا على كل حال يصلح ولا هو ايضا اذا توارر واتصل فى الابيات كلها بحمود فان ذلك اذا كان دل على تعمد وابان عن تكلف على ان من الشعراء القدماء والمحدثين من قد نظم شعره كله ووالى بين ابيات كثيرة منه منهم ابو صخر الهذلى فانه اتى من ذلك بما يكاد لجودته ان يقال فيه انه غير متكلف وهو قوله

* وتلك هيكله خود مبتلة * صفراء رعبلة فى منصب سنم *

* عذب مقبلها جنل نخلها * كالدعص اسفلها مخضودة القدم *

* سود ذوائبها يرض ترائبها * محض ضرائبها صيفت على الكرم *

* جبل مقيدها حال مقادها * بض مجردها لفاء فى عم *

* سمح خلأثها درم مرافقها * يروى معانفها من بارد الشبم *

* كأن معتقة فى الدن مقلقة * صهباء مصففة من رابى ردم *

* شيبت بمرهبة من رأس مرقبة * جرداء سلهبة فى حالى شهم *

* خالط طعم ثناياها وريقتها * اذا يكون توالى النجم كالنظم *

❖ ومنهم ابو المثل فانه قال ❖

* لو كان للدهر مال كان مثله * لكان للدهر صخر مال فتيان *

* أبى الهضيمة ناء بالعظيمة متلاف الكريمة جلد غير ثنيان *

* حامى الحقيقة بسال الرديعة معتاق الوسيفة لا نكس ولا وانى *

* رباء مرقبة مناع مغلبة * وهاب سلهبة قطاع اقران *
 * هباط اودية جمال ألوية * شهبا داندبة سرحان فتيان *
 * يعطيك ما لا تكاد النفس ترسله * من التلاد وهوب غير منان *
 ومثل ذلك للمحدثين ايضا كثير وانما يذهبون في هذا الباب الى المقاربة
 بين الكلام بما يشبه بعضه بعضا فانه لا كلام احسن من كلام رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان يتوخى فيه مثل ذلك فانه ما روي عنه
 عليه السلام من انه عوذ الحسن واوسين عليهما السلام فقال اعيدهما من السامه
 والهامة وكل عين لامه وانما اراد الله فلاتباع الكلمة اخواتها في الوزن قال
 لامه وكذلك ما جاء عنه صلى الله عليه وآله انه قال خير المال سكة
 مأبوره ومهرة مأبوره فقال مأبوره من اجل مأبوره والقياس مؤمره * وجاء في
 الحديث يرجع من مأزورات غير مأجورات واذا كان هذا مقصودا له في الكلام
 المنشور فاستعمله في الشعر الموزون اقل واحسن

نمت القوافي

ان تكون عذبة الحرف سلسلة المخرج وان تقصد لتصيير مقطع المصراع الاول
 في البيت الاول من القصيدة مثل قافيتها فان الفحول والمجيدتين من الشعراء
 القدماء والمحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه وربما صرعوا
 ابياتا اخر من القصيدة بعد البيت الاول وذلك يكون من اقتدار الشاعر
 وسعة بصره واكثر من كان يستعمل ذلك امرؤ القيس لمحله من الشعر فانه قوله
 * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحول *
 * ثم اتى بعد هذا البيت بايات فقال *
 * افاطم مهلا بعض هذا التدل * وان كنت قد ازمت صرعى فاجلى *
 * ثم اتى بايات بعد هذا البيت فقال *
 * ألا ايها الليل الطويل ألا انجلي * بصبح وما الاصبح فيك بائس *
 * وقال في قصيدة اخرى اولها *
 * ألا انم صباحا ايها الطلل البالي * وهل ينعم من كان في العصر الخالي *

﴿ وقال بعد بيتين ﴾

* ديار لسلي عافيات بذي الخال * ألح عليها كل اسحجم هطال *

﴿ ثم قال بعد ابيات اخر ﴾

* ألا اننى بال على جل بالى * يقود بنايا ويثبنا بالى *

﴿ وقال فى قصيدة اخرى اولها ﴾

* غشيت ديار الحى بالبكرات * فعازمة فبرقة العبرات *

﴿ ثم قال بعد بيتين ﴾

* اعنى على الهيام والذكرات * بيتن على التذكار معتكرات *

﴿ وقال فى قصيدة اخرى اولها ﴾

* عينك دمعها سجال * كان شأنهما وشال *

﴿ وقال بعد ابيات ﴾

* قلوب خزان ذى اورال * قوتا كما ترزق العيال *

وعد سلاك هذا السبيل غير امرى التيس شعراء كثيرون فثهم اوس قال فى قصيدة

اولها

* ودع ليس وداع الصارم اللاجى * قد نشمت فى فساد بعد اصلاح *

﴿ ثم قال ﴾

* انى ارفت ولم تارق مهي صاح * لمستكين بهيد النوم لواح *

﴿ ومنهم مرقش قال فى قصيدة اولها ﴾

* أمن رسم دار ماء عينيت يسفع * غدا من مقام اهله وزوحوا *

﴿ ثم قال ﴾

* أمن بنت عجلان الخيال المطرح * ألم ورحلى ساقط مترحزح *

﴿ وقال حسان بن ثابت قصيدة اولها ﴾

* ألم تسال الربع الجديد التكلم * بمدقع اشداخ فبرقة الكلم *

﴿ وقال فى البيت التالى لهذا ﴾

* ابى رسم دار الحى ان يتكلم * أينطق بالمعروف من كان ابكما *

- ❖ وقال الشماخ قصيدة اولها ❖
 * الاناديا اطعمان ليلى بعرج * بهيجن شـ وقالته لم بهيج *
- ❖ ثم قال بعد ايات ❖
 * ألا ادلجت ليلاك من غير مدلج * هوى نفسها اذ ادلجت لم تعرج *
- ❖ وقال عبيد بن الايرض قصيدة اولها ❖
 * اقفر من اهله ملحوب * فالقطنيات فالذنوب *
- ❖ ثم قال بعد ايات ❖
 * ارض توارثها شعوب * فكل من حلها محروب *
- ❖ ثم قال بعد ايات ❖
 * والمرء ما عاش في تكذيب * طول الحياة له تعذيب *
- ❖ وقال الراعي قصيدة اولها ❖
 * ابت آيات حبي ان تبينا * لنا خبرا فابكين الحزينا *
- وربما اغفل بعض الشعراء التصريح في البيت الاول فأتى به في بعض من القصيدة
 فيما بعد ❖ قال ابن احر الباهلي قصيدة اولها ❖
 * قد بكرت عاد اتى بكرة * تزعم انى بالصبا مشتهر *
- ❖ فلم يصرع اول القصيدة واتى بييتين بعد الاول ثم قال ❖
 * بل ودعيتنى طفل انى بكر * فقد دنا الصبح فانتظر *
- ❖ وقال ايضا من قصيدة اولها ❖
 * لعمرك ما خلفت الا لما ترى * وراء رجال اسلمونى لما يسا *
- ❖ فتى بلاول غير مصرع ثم قال بعد ايات ❖
 * فامسى جناب الشول اغبر كايا * وامسى جناب الحى ابلىج واريا *
- ❖ وقال امية بن حارث بن الاسعر النكثاني قصيدة اولها ❖
 * اصبحت هزءا زاعى الضان اعجبه * ماذا يريك منى زاعى الضان *

* فلم يصرح اول بيت واتى بعده بيت واحد قال فيه *

* يا ابني امية انى عنكما غانى * وما الغنى غير انى مشعر فانى *

وانما يذهب الشعراء المطبوعون المجيدون الى ذلك لان بيئة الشعر انما هي التجميع والتقفية فكلما كان الشعر اكثر اشتمالا عليه كان ادخل له في باب الشعر واخرج له عن مذهب النثر

— باب المعانى الدال عاها الشعر —

جماع الوصف لذلك ان يكون المعنى مواجها للغرض المقصود غير عادل عن الامر المطلوب ولما كانت اقسام المعانى التى يحتاج فيها الى ان تكون على هذه الصفة مما لا نهاية لعدده ولم يمكن ان يؤتى على تعديد جميع ذلك ولا ان يبلغ آخره رأيت ان اذكر منه صدرا ينبئ عن نفسه ويكون مثالا بغيره وعبرة لما لم اذكره وان اجعل ذلك فى الاعلام من اغراض الشعراء وما هم عليه اكثر حوما وعليه اشد روما وهو المديح والهجاء والنسب والمراثى والوصف والتشبيه واقدم امام كلامى فى هذه الاقسام قولا يحتاج الى تقديمه وهو انى رأيت الناس مختلفين فى مذهبين من مذاهب الشعر وهما الغلو فى المعنى اذا شرع فيه والاقتصار على الحد الاوسط فى ما يعال منه واكثر الفريقين لا يعرف من اصله ما يرجع اليه ويتمسك به رلا من اعتقاد خصمه ما يدفعه ويكون ابدا مضادا له لكنهم يخبطوز فى ظلماء مرة يعتمد احد الفريقين الى ما كان من جنس قول خصمه فيعتمده ومرة يقصد ما جانس قوله فى نفسه فيدفعه ويعتقد نقضه وقد شهدت انا من هذه وله سبب قوما يقولون ان قول مهلهل بن ربيعة

* فلول الریح اسمع من بحجر * صليل البيض تفرع بالذكور *

خطأ من اجل انه كان بين موضع الرقة التى ذكرها وبين حجر مسافة كبيرة جدا وكذلك يقولون فى قول النثر بن توبل

* ابقى الحوادث والايام من نثر * اشباه سيف قديم اثره بادي *

* تظلم تحفر عنه ان ضربت به * بعد الذراعين والساقين والهادى *

﴿ وكذلك في قول ابى نواس ﴾

* واخفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق *

ثم رأيت هؤلاء باعيانهم في وقت آخر يستحسنون ما يرون من طعن النابغة على
حسان بن ثابت رضى الله عنه في قوله

* لنا الجفنت الغر يلعن بالضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما *

وذلك انهم يرون موضع الطعن على حسان في قوله الغر وكان ممكنا
ان يقول البيض لان الغرة بياض قليل في لون آخر غيره وقالوا فلو قال
البيض لكان اكثر من الغرة وفي قوله يلعن بالضحى ولو قال بالدجى لكان
احسن وفي قوله واسيافنا يقطرن من نجدة دما قالوا ولو قال يجرين لكان
احسن اذ كان الجرى اكثر من القطر فلو انهم يحصلون مذاهبهم لعلموا
ان هذا المذهب في الطعن على شعر حسان غير المذهب الذي كانوا معتقدين
له من الانكار على مهلهل والنمر وابى نواس لان المذهب الاول انما هو لمن انكر
الغلو والثاني لمن استجاده فان النابغة على ما حكى عنه لم يرد من حسان الا
اذفراط والغلو بتصوير مكان كل معنى وضعه ما هو فوقه وزايد عليه وعلى ان
من انعم النظر علم ان هذا الرد على حسان من النابغة كان او من غيره خطأ
وان حسانا مصيب اذ كانت مطابقة المعنى بالحق في يده وكان الراد عليه
عادلا عن الصواب الى غيره • فمن ذلك ان حسانا لم يرد بقوله الغر ان يجعل
الجفان بيضا فاذا قصر عن تصوير جميعها بيضا نقص ما اراده لئلا
اراد بقوله الغر المشهورات كما يقال يوم اغر ويد غراء وايس يراد البياض في
شئ من ذلك بل يراد الشهرة والنباهة • واما قول النابغة في يلعن بالضحى
وانه لو قال بالدجى لكان احسن من قوله بالضحى اذ كل شئ يلغ بالضحى
فهدا خلاف الحق وعكس الواجب لانه ليس يكاد يلغ بالتهيار من الاشياء الا
الساطع النور الشديد الضياء فاما الليل فاكثر الاشياء مما له ادنى نور وايسر
بصيص يلغ فيه فمن ذلك الكواكب وهي بارزة لنا مقابلة لابصارنا دائما تلغ

بالليل ويقل لمعانها بالنهار حتى تخفى وكذلك السرج والمصابيح ينقص نورها كلما اضمحى النهار وفي الليل تلمع عيون السباع لشدة بصيصها وكذلك اليراع حتى تخال ناراً • فاما قول النابغة او من قال ان قوله في السيوف يجرين خير من قوله يقطرن لان الجرى اكثر من القطر فلم يرد حسان الكثرة وانما ذهب الى ما يلفظ به الناس ويعتادونه من وصف الشجاع الباسل والبطل الفاتك بان يقولوا سيفه يقطر دما ولم يسمع سيفه يجرى دما ولعله لو قال يجرين دما يعدل عن المألوف المعروف من وصف الشجاع النجد الى ما لم تجر عادة العرب بوصفه • فلنرجع الى ما بدأنا بذكره من الغلو والافتحار على الحد الاوسط فاقول ان الغلو عندي اجود المذهبين وهو ما ذهب اليه اهل الفهم بالشعر والشعراء قديما وقد بلغني عن بعضهم انه قال احسن الشعر اكذبه وكذا ترى فلاسفة اليونانيين في الشعر على مذهب لغتهم ومن انكر على مهلهل والنمر واني ناس قولهم المتقدم ذكره فهو مخطئ لانهم وغيرهم ممن ذهب الى الغلو انما اردوا به المبالغة والغلو بما يخرج عن الموجود ويدخل في باب المعانوم فانما يريد به المثل وبلوغ النهاية في التعت وهذا احسن من المذهب الآخر فان قول النابغة في معنى قول النمر على مذهب الاقتصار ولزوم الحد الاوسط

- * وقد اقبلت صروف الدهر مني * كما اقبلت من السيف اليماني *
- دون قول النمر دليلا قويا على ان ما بقي منه اكثر مما بقي بن النابغة وكذلك قول كعب بن مالك الانصاري في معنى قول مهلهل ووصفه صوت الضرب
- * من سره ضرب يرعبل بعضه * بعضا كعممة الاناء المحرق *
- دون قول مهلهل لان في قول مهلهل ما يدل على ان الضرب الذي ذكره اشد وابلع وكذلك قول الحزبن الكنتاني في معنى قول ابي نواس
- * يفضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يتسم *
- دون قول ابي نواس لان هذا وان كان قد وصف صاحبه بما دل على مهابته فان في قول ابي نواس دليلا على عموم المهابة ورسوخها في قلب الشاهد والغائب وفي قوله حتى انه لتهابك قوة لتكاد تهابك وكذا كل غال مفرط في

الغلو اذا اتى بما يخرج عن الوجود فانما يذهب فيه الى تصييره مثلا وقد احسن ابو نواس حيث اتى بما ينبئ عن عظم الشيء الذي وصفه • واذ قدمت ما اردت تقديمه فلنرجع الى ذكر واحد واحد من المعاني الستة التي قلت انها الاعلام من اغراض الشعراء في المعاني فابدأ اولا بذكر المديح

* نعت المديح * ما احسن ما قال عمر بن الخطاب في وصف زهير حيث قال انه لم يكن يمدح الرجل الا بما يكون للرجال فانه في هذا القول اذا فهم وعمل به منفعة عامة وهي العلم بانه اذا كان بالواجب ان لا يمدح الرجال الا بما يكون لهم وفيهم فكذا يجب ان لا يمدح شيء غيرهم الا بما يكون له وفيه وبما يليق به ولا ينافره ومنفعة اخرى ثانية وهي توكيد ما قلنا في اول كلامنا في المعاني من ان الواجب فيها مقصد الغرض المطلوب على حقه وترك العدول عنه الى ما لا يشبهه • ولما كان المديح اسما مشتركا لمدح الرجال وغيرهم عمه بالقول في مدح الرجال اذ كان غرض الشعراء انما هو مدحهم الا ما يستعملون من اوصاف النساء فان ذلك له قسم آخر سنأتي به في ما بعد ان شاء الله تعالى وعلينا ان اخذنا في التعريف بمجودة مدح الرجال كيف يكون فقد يتعلم من حواشي قولنا في هذا الباب كيف يسلك السبيل الى مدح غيرهم فنقول

انه لما كانت فضائل الناس من حيث انهم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه اهل الالباب من الاتفاق في ذلك انما هي العقل والشجاعة والعدل والعفة وكان القاصد لمدح الرجال بهذه الاربعة الخصال مصيبا والمادح بغيرها مخطئا وقد يجوز في ذلك ان يقصد الشاعر للمدح منها البعض والاعراق فيه دون البعض مثل ان يصف الشاعر انسانا بالجلود الذي هو احد اقسام العدل وحده فيغرق فيه ويتفنن في معانيه او بالنجدة فقط فيعمل فيها مثل ذلك او بهما او يقتصر عليهما دون غيرهما فلا يسمى مخطئا لاصاته في مدح الانسان ببعض فضائله لكن يسمى مقصرا عن استعمال جميع المدح فقد وجب ان يكون على هذا القياس المصيب من الشعراء من مدح الرجال بهذه الخلال لا بغيرها والبالغ في التجويد الى اقصى حدوده من استوعبها ولم يقتصر على بعضها وذلك كما قال زهير بن ابي سلى في قصيدة

* اخي ثقة لا تهلك الخرماله * ولكنه قد يهلك المال نائله *

فوصفه في هذا البيت بالعفة لقله اعمانه في اللذات وانه لا ينفد ماله فيها وبالسخاء
لاهلاكه ماله في النوال وانحرافه الى ذلك عن اللذات وذلك هو العدل ثم قال

* تراه اذا ما جثته متهللا * كأنك معطيته الذي انت سائله *

فزاد في وصف السخاء بان جعله يهش له ولا يلحظه مضمض ولا تكره لفعله ثم قال

* فن مثل حصن في الحروب ومثله * لانكار ضيم او لحصم بجاده *

فاتي في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوعب زهير في
اياته هذا المديح بالاربع الخصال التي هي فضائل الانسان على الحقيقة وزاد في
ذلك ما هو وان كان داخلا في هذه الاربعة فكثير من الناس لا يعلم وجه
دخوله فيها حيث قال اخي ثقة صفه له بالوفاء والوفاء داخل في الفضائل التي قدمنا
ذكرها • وقد تفنن الشعراء في المديح بان يصفوا حسن خلقه الانسان
ويعددوا انواع الاربعة الفضائل التي قدمنا ذكرها واقامها واصناف
تركيب بعضها مع بعض وما اقل من يشعر بان ذلك داخل في الاربعة الخلال
على الانفراد او بالتركيب الا اهل الفهم مثل ان يذكروا من اقسام العقل
ثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والكفاية والصدع بالحجة والعلم والحلم عن
سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجري هذا المجرى • ومن اقسام العفة القناعة
وقلة الشره وطهارة الازار وغير ذلك مما يجري مجراه • ومن اقسام الشجاعة
الحماية والدفاع والاخذ بالنار والنكاية في العدو والمهابة وقتل الاقران والسير في
المهامه الموحشة وما اشبه ذلك • ومن اقسام العدل السماحة ويرادف السماحة
التغابن وهو من انواعها والانظلام والتبرع بالنائل واجابة السائل وقرى
الاضياف وما جانس ذلك • فاما تركيب بعضها مع بعض فيحدث منه ستة
اقسام • اما ما يحدث عن تركيب العقل مع الشجاعة فالصبر على الملمات ونوازل
الخطوب والوفاء بالايعاد وعن تركب العقل مع السخاء فانجاز الوعد وما اشبه
ذلك وعن تركب العقل والعفة فالرغبة عن المسألة والاقتصار على ادنى معيشة
وما اشبه ذلك وعن تركب الشجاعة مع السخاء الائتلاف والاختلاف

وما أشبه ذلك وعن تركب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم
وعن السخاء مع العفة الاسعاف بالقوت والايثار على النفس وما شاكل ذلك
وجميع هذه التركيبات قد ذكرها الشعراء في اشعارهم وساذكر من جيد ما
قالوه في ذلك صدرا ان شاء الله تعالى الا اني ابدأ قبل ذلك فاقول

ان كل واحدة من الفضائل الاربعة المتقدم ذكرها وسط بين طرفين مذمومين
وقد وصف شعراء مصيرون متقدمون قوماً بالافراط في هذه الفضائل حتى زال
الوصف الى الطرف المذموم وليس ذلك منهم الا كما قدمنا القول فيه في باب
الغلوف في الشعر من ان الذي يراد به انما هو المبالغة والتمثيل لاحقيقة الشيء *
ومن الاخبار التي يحتاج الى ذكرها وشرح الحال فيها ليكون ذلك مثالا بيني
الامر عليه ويعلم به ما يأتي من مثله ان كثيرا انشد عبد الملك بن مروان

* على ابن ابي العاصي دلاص حصينة * لجاد المرء نسجها واذالها *
* يود ضعيف القوم حل قتيورها * ويستطلع القرم الاشم احتمالها *
فقال له عبد الملك قول الاعشى لقيس بن معدي كرب احسن من قولك حيث
يقول له .

* واذا تجبى كتيرة ملومة * شهباء يخشى الرائدون نهالها *
* كنت المقدم غير الابس جنة * بالسيف تضرب معما ابطالها *

فقال يا امير المؤمنين وصدقك بالحزم ووصف الاعشى صاحبه بالخرق
والذي عندي في ذلك ان عبد الملك اصح نظرا من كثير الا ان يكون كثير
غالط واعتذر بما يعتقد خلافه لانه قد تقدم من قولنا في ان المبالغة احسن
من الاقتصار على الامر الوسط بما فيه كفاية والاعشى بالغ في وصف الشجاعة
حيث جعل الشجاع شديدا الاقدام بغير جنة على انه وان كان لبس
اجنة اولى بالحزم وحق بالصواب في وصف الاعشى دليل قوي على شدة
شجاعة صاحبه لان الصواب له ولا غيره الا لبس اجنة وقول كثير تقصير
في الوصف * فلنرجع الى ذكر مدائح الشعراء المحسنين ثم تأتي بعد

ذلك بصدر يشتمل على افتنانهم في المدح لـ يكون مثالا لما تقدم الاخبار عنه
وعبرة في اختيارات المديح * فن ذلك قول زهير بن ابي سلمى *

* يطلب شأوا امرئين قدما حسنا * نالا الملوك وبذا هذه السوقا
* هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فثله لحقا
* او يسبقاه على ما كان من مهل * فثل ما قدما من صالح سبقا

* ومن هذه القصيدة *

* من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندی خلاقا
* ليث بعثر بصطاد الرجال اذا * ما كذب الليث عن اقرانه صدقا
* يلعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا * ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعدقا
* فضل الجواد على الخيل البطاء فلا * يعطى بذلك ممنونا ولا ترقا
* هذا وليس كمن بهما بخطبته * وسط الندى اذا ما ناطق نطقا
* لو نال حى من الدنيا بمكرمة * افق السماء لثالث كفه الافقا

* ومن اخرى له *

* هنالك ان يستخبوا المال يخبلوا * وان يسألوا يعطوا وان يستروا يعلوا
* وفيهم مقامات حسان وجوهها * واندية يثنى بها القول والفضل
* فان جئتهم ألنيت حول بيوتهم * مجال قد يشو باحلامها الجهل
* على اكثرهم حق من يعترتهم * وعند المقلين السماحة والبذل
* سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم * فلم يدركوا ولم يلاموا ولم يألوا
* فا كان من خير اتود فانما * توارثه آباء آباؤهم قبل
* وهل يذبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل

* وزهير يمدح بني الصيداء *

* انى سترحل بالمطى قصائدى * حتى تحل على بنى ورقاء
* مدحاهم يتوارثون ثناءها * رهن لا آخرهم بطول بقاء
* حملاء فى النادى اذا ما جئتهم * جهلاء يوم عجاجة ولقاء
* من سالموا نال الكرامة كلها * او حاربوا ألوى مع العنقاء

* نقد الشعر *

* وله *

- * ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم
* هو الجواد الذي يعطيك نائله * عفوا * ويظلم احيانا فينظلم

* ومن ذلك قول الحطيئة في بني بغيض *

- * وان التي نكبتها عن معاشر * على غضاب ان صددت كما صدوا
* اتت آل شماس بن لاثى وانما * اتاهم بها الاحلام والحسب العد

* ومنها *

- * يسوسون احلاما بعيد اناتها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
* اقلوا عليهم لا ابا لا ييكم * من اللوم اوسدوا المكان الذي سوا
* اولئك قوم ان بنوا احسنوا ابنا * وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
* وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
* وتعذلتني ابناء سعد عليهم * وما قلت الا بالذي علمت سعد

* ومن ذلك قول الاخطل *

- * صبم عن الجهل عن قبيل الخناخرس * وان أمت بهم مكروهة صبروا
* شمس العداوة حتى يستفاد لهم * واوسع الناس احلاما اذا قدروا

* ومن ذلك ما انشدنا احمد بن يحيى *

- * ميامين يرضون البيلسة ان كفوا * ويكفون ان ساسوا بغير تكلف
* اذا صرفوا للحق يوما تصرفوا * اذا الجامل الخيرات لم يتصرف
* وان كان فيهم موسريقن فضله * وان كان فيهم معسر لم يطوف

* وانشدنا ايضا *

- * وفتيان صدق بائين صحبتهم * يزيدهم هول الجناب تآسيا
* فان يك خيرا احسنوا اسلابها * وان كان شرا يشربوه تحاسيا

* وانشدنا *

- * اذا المحل انسى العفة الناس ذيت * وحامت عن الاحساب بكر بن وائل

* بهم بعض ما بالناس لكن يردهم * حياء عفاف عن ذنى المآكل *
* وانشدنا *

* يذكرني بشرا بكاء حمامة * على فتن من بطن يشة مائل *
* فتى مثل صفو الماء ليس بباخل * بخير ولا مهد ملاما لباخل *
* ولا ناطقا احدوثة السبق مجبيا * باظهارها في المجلس المتقابل *
* ترى اهله في نعمة وهو شاحب * طوى البطن مخمص الضحى والاصائل *

* وانشدنا لمحمد بن زياد الحارثي *

* تخالهم للحلم صما عن الحنا * وخرسا عن الفحشاء عند التهاجر *
* ررضى اذا لوقوا حياء وعفة * وعند الحفاظ كالليوث الخوادر *
* لهم ذل انصاف وانس تواضع * ومن عزهم ذلت رقاب العشائر *
* كان بهم وصما يخافون عاره * وليس بهم الا اتقاء المعابر *

ثم من الشعراء الآن من يحمل المديح فيكون ذلك بابا من ابوابه حسنا ايضا بلوغه
الارادة مع خلوه عن الاطالة وبعده من الاكثار ودخوله في باب الاختصار

* فن ذلك قول الخطيئة *

* تزور امرءا يعطى على الحمد ماله * ومن يعط اثمان المكارم بمحمد *
* يرى البخل لا يبني على المرء ماله * ويبلم ان السال خير مخلد *
* كسوب ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهز اهتزاز المهند *
* متى تأته تعش والى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد *

فقد تصرف في الايات الاولى في اصناف المديح المتقدم ذكرها واتى بجماع
الوصف وجملة المديح على سبيل الاختصار في البيت الاخير

* ومن ذلك قول الشماخ *

* رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين *
* اذا ما رايت رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمن *

وقد اوما السمت بن مروان ابى حفصة في مدحه شرحبيل بن معن بن زائدة

ايما موجزا ظريفا اتى على كثير من المدح باختصار واشارة بديعة
فقال

* رأيت ابن معن افتن الناس جوده * فكلف قول الشعر من كان مفجعا *
* وارخص بالعدل السلاح بارضنا * فما يبلغ السيف المهند درهما *

ومن الشعراء ايضا من يفرق في المدح بفضيلة واحدة او اثنتين فيأتى على آخر ما
في كل واحدة منهما او اكثر وذلك اذا فعل مصيبا به الغرض في الوقوع على
الفضائل ومقصرا عن المدح الجامع لها لكنه يجود المديح حينئذ كلما اغرق
في اوصاف الفضيلة واتى بجميع خواصها او اكثرها وذلك مثلا في الجراءة
والاقدام كما قال الفرزدق لسالم الغداني حين قتل قاتل اخيه العاصم بجوار
عبد الملك

* اذا كنت في دار تخاف بها الردى * فيصم كتصميم الغداني سالم *
* سخا طلبا للوتر نفسا بموته * فأت كريمة عاتقا للملايم *
* نقي ثياب الذكر من دنس الخنثيا * يناجي ضميرا مستدف العزائم *
* اذا هم اقرب ما به هم ماضيا * على الهول طلائعا ثانيا العظام *
* وما رأى السلطان لا ينفهونه * قضى بين ايديهم بايض صارم *

وقد ينبغي ان يعلم ان مدائح الرجال وهي التي صعدنا للكلام في هذا الباب تنقسم
اقساما بحسب الممدوحين من اصناف الناس. في الارتفاع والانضاع وضروب
الصناعات والتبدي والتحضر وانه يحتاج الى الوقوف على المعين بمدح كل قسم
من هذه الاقسام فاما اصابة الوجه في مدح الملوك فمثل قول النابغة الذبياني في
الشعمان بن المنذر

* ألم تر ان الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب *
* بانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منها كوكب *

ومثل ذلك قول نصيب في سليمان بن عبد الملك

* اقول لركب قافلين لقيتهم * قفا ذات اوشال ومولاك قارب *

القفا الثنية وهي العقبة والعرب تقول لقيت فلانا قفا الثنية اي خلف الثنية

- * قفوا خبروني عن سليمان اني * لمعروفه من اهل ودان طالب *
 - * فجاجوا فاثنوا بالذي انت اهله * واوسكتوا اثنت عليك الحقائق *
 - * هو البدر والناس الكواكب حواه * وهل يشبه البدر المنير الكواكب *
- ومثل قول الحزبن الكناني في عبد الله بن عبد الملك بن مروان وقد وفد عليه وهو عامل مصر

- * لما وقفت عليه في الجموع ضحى * وقد تعرضت الحجاب والخدم *
 - * بيتيه بسلام وهو مرتفق * وضجة القوم عند الباب تزدحم *
 - * في كفه خير زان ريمها عبق * من كف اروع في عرينه شمم *
 - * يفضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يتسم *
 - * كلنا يديه ربيع غير ذي خلف * هذى خروج وهذى عارض هم *
- * ومثل قول ابن العنابية في الهادي *

- * يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب او فكرا *
- فاما مدح ذوى الصناعات كأن يمدح الوزير والكتاب بما يليق بالفكرة والروية وحسن التنفيذ وانسياسة فان انضاف الى ذلك الوصف السرعة في اصابة الحزم والاستغناء بحضور الذهن عن الابطاء لطلب الاسبابة كان احسن واكمل للمدح كما قال اشجع

- * بديهته مثل تفكيره * متى رمته فهو مستجمع *

* وكما قال منصور النيمري *

- * وليس لاعباء الامور اذا اعترت * بمكثرت لكن لهن صبور *
- * يرى ساكن الاوصال باسط وجهه * يريك الهوبنا والامور تطير *

واما مدح القائد في ما يجانس الأس والنجدة ويدخل في باب شدة البطش والبسالة فان اضيف الى ذلك المدح الجود والسماحة والتخرق في البذل والعطية كان المديح حسنا والذمت تاما * اذ كان السخاء اخا الشجاعة وكانا في اكثر الامور

موجودين في بعداء الهم واهل الاقدام والصولة وذلك كما قال بعض الشعراء
في جمع البأس والجود

* فتي دهره شـطران فيما ينوبه * ففي باسه شطر وفي جوده شطر
* فلا من بغاة الخير في عينه قذى * ولا من زئير الحرب في اذنه وقر

وكما قال منصور النمرى في افراده ذكر البأس وحده

* تزي الخيل يوم الحرب يظمان تحته * وتروى القناني كفه والمناصل
* حلال لا طراد لاسنة نحرها * حرام عليها متنها والكواهل

وكما قال بشار بن برد

* ألا ايها الحاسد المتغنى * نجوم السماء بسعي امم
* سمعت بمكرمة ابن العلا * فانشات تطلبها لست ثم
* اذا عرض اللهو في صدره * لها بالعطاء وضرب البهم
* يلذ العطاء وسفك الدماء ويفقدو على نعم او نقم
* فقل للخليفة ان جئتـه * نصوحا ولا خير في متهم
* اذا ايقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم
* فتي لا ينام على ثاره * ولا يشرب الماء الا بدم

واما مدح السوقة من البدو والحاضرة فينقسم قسمين بحسب انقسام
السوقة الى المتعيشين باصناف الحرف، وضروب المكاسب والى الصعاليك والحراب
والمتلصصة ومن جرى مجراهم فمدح القسم الاول يكون بما يضاهي
الفضائل النفسانية التي قدمنا ذكرها خاليا من مثل مدح الملوك ومن قدمنا
ذكره من الوزراء والكتتاب والقواد وذلك مثل قول الشاعر

* يتراحون ذوى يسارهم * يتعاطفون على ذوى الفقر
* وذوو يسارهم كأنهم * من صدق عفتهم ذوو وع
* متحلمين لطيب خيمهم * لا يهلعون لنبوة الدهن

ومدح القسم الثاني يكون بما يضاهي المذهب الذي يسلكه اهله من الاقدام

والفتك والتشمير والجد والتيقظ والصبر مع التحرق والسماحة وقلة الاكثرات
للخطوب الملمة كما قال تأبط شرا يمدح صخر بن مالك

- * واني لمهد من ثنائى فقاصد * به لابن عم الصدق صخر بن مالك *
* اهزبه فى ندوة الحى عطفه * كما هز عطفي بالهيجان الاوارك *
* لطيف الحوايا يقسم الزاد بينه * سواء وبين الذئب قسم المشارك *
* كان به فى البرد اثناء حية * بعيد الخطى شتى الهوى والمسالك *
* يظل بمومة ويمسى بغيرها * جمعيشا ويورى ظهور المعارك *
* ويسبق وفد الريح من حيث تنحى * بمنحرق من شدة التدارك *
* اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالى من قلب شيجان فاك *
* وان طلعت اولى العداة فنقرة * الى سلة من صارم الغرب باتك *
* اذا هزه فى وجهه قرن تهلات * نواجذ افواه المنايا الضواحك *

* وقال ابو كبير الهذلى *

- * ولقد سررت على الظلام بمغشم * جلد من الفتيان خير مثقل *
* ممن حملن به وهن عواقيد * حبك النطاق فشب غير مهبل *
* حلت به فى ليلة مزوودة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل *
* فانت به حوش الفؤاد مبطننا * سهدا اذا ما نام ليل الهوجل *
* ومبرأ من كل غبر حياضة * وفساد مرضعة وداء معضل *
* ما ان يمس الارض الا منكب * منه وحرف الساق طى المحمل *
* فاذا طرحت له الحصاة رأيتيه * يترزو لوقعتها ترزو الاخيل *
* واذا انتبهت من المنام رأيتيه * كرسوب كعب الساق ليس بزمل *
* واذا رميت به الفجاج رأيتيه * ينضو مخارمها هوى الاجدل *
* واذا نظرت الى اسرة وجهه * برقت كبرق العارض التهلل *
* نعمى الصحاب اذا تكون كريهة * واذا هم ازموا فأوى المعيل *

ثم نعقب الكلام فى المديح بالكلام فى الهجاء

* نعت الهجاء * انه قد سهل السبيل الى معرفة وجه الهجاء وطريقه

ما تقدم من قولنا في باب المديح واسبابه اذا كان الهجاء ضد المديح
فكلما كثرت اضداد المديح في الشعر كان اهجى له ثم نزل الطبقات
على مقدار قلة الاهاجى فيها وكثرتها فن الهجاء المقذع الموجه ما انشدناه
احد بن يحيى

* كثر بسعدان سعدة كثيرة * ولا تبغ من سعد وفاء ولا نصرا *
* ولا تبذع سعدة للقراع وخلها * اذا اغت من روعها البلد الفقرا *
* يروعك من سعد بن عمرو جسومها * وتزهد فيها حين تغتلبها خبرا *

فن اصابت المعنى في هذا الهجاء ان هذا الشاعر سلم لهؤلاء القوم امرين
يظن انهما فضيلتان وليستا بحسب ما وصفناه من الفضائل فضيلتين وهما
كثرة العدد وعظم الخلق وغزا بذلك مغازى دلت على حذقه بالشعر
* فتنها * ان ادخل هجاء لهم في باب الاقوال الصادقة لاعطائه اياهم شيئا ومنعه
لهم شيئا آخر وقصده بذلك ان يظن ان قواه فيهم انما هو على سبيل الصدور
وذكره اياهم بما فيهم من جيد وردى * ومنها * ما بان من معرفته بالفضائل
حتى يميز صحيحها من باطلها فسلم الباطلة ومنع الصحيحة * ومنها * انه قطع
عن هؤلاء القوم ما يعتذر به الكرام من قلة العدد فان الكرام ابا فيهم قلة كما
قال السموأل

* تعبرنى انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
* ومن خبيث الهجاء ما انشدناه احد بن يحيى ايضا *
* ان يقدروا او يفجروا * او يخلوا لا يخلوا
* يقدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا *

فن جودة هذا الهجاء ان الشاعر به تعمد اضداد الفضائل على الحقيقة فجعلها
فيهم لان الغدر ضد الوفاء والفجور ضد الصدق والبخل ضد الجود ثم اتى بعد
ذلك بضد اجل الفضائل وهو العقل حيث قال * وخذوا عليك مرجلين كأنهم
لم يفعلوا * لان هذا الفعل انما هو من افعال اهل الجهل والبهيمية والقحة التي
هى من عمى القوة المنيرة كما قال جالنيوس في كتابه في اخلاق النفس

* ولزياد الاعمى في غياظ بن حصين بن المنذر *

- * وسميت غياظا ولست بغائظ * عدوا وليكن للصديق تغيط
 * عدوك مسرورونو الود للذي * يرى بك من غيظ عليك كظيط
 * تسمى لما اوليت من صالح مضى * وانت لتعداد الذنوب حفيظ
 * تلين لاهل الغل والغمر منهم * وانت على اهل الصفاء فظيط

ومن الهجاء ايضا ما تبجل فيه المعاني كما يفعل في المدح فيكون ذلك حسنا اذا اصيب به الغرض المقصود مع اليجاز في اللفظ وذلك مثل قول العباس بن يزيد الكندي في مهاجته جريرا ومعارضته اياه في قوله

- * اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا
 * لو اطلع الغراب على تميم * وما فيها من السوءات شابا

* ومثل قول مرة بن عداء الفقعسي *

- * واذا تسرك من تميم خصلة * فلما يسوعك من تميم اكثر

* وقول الآخر *

- * ويقضى الامر حين تغيب تيم * ولا يستأذنون وهم شهود

* وللعكم الخضري *

- * ألم تر انهم رقوا بلوم * كما رمت باذرعها الحجر

* ومثل قول اعشى باهلة *

- * بنو تيم قرارة حر لؤم * لكل مصب سائلة قرار

وقد تبع ابو تمام حبيب بن اوس الطائي الاعشى في هذا المعنى فقال

- * اضحوا بمستن سيل اللوم وارتفعت * اموالهم في هضاب المطل والعلل

* ومثل قول الآخر *

- * لو كان يخفي على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو اسد

* ومثل قول الآخر *

- * قوم اذا ما جنى جانيهم امنوا * من لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا

* ومثل قول زياد الاعمى *

- * انى لا كرم نفسى ان اكلفها * هجاء جرم ولما يهجم احد *
* ماذا يقول لهم من كان هاجيهم * لا يبلغ الناس ما فيهم وان جهدوا *

* ومثل قول اوس بن معرزة *

- * فليست بعاف عن شتية عامر * ولا حابسى عما اقول وعيدها *
* ترى اللوم ما عاشوا جديدا عليهم * وابقى ثياب اللابسين جديدها *
* لعمرك ما تبلى سراويل عامر * من اللوم ما دامت عليها جلودها *

هذه الابيات قالها اوس وهو يهاجى النابغة الجعدى فيقال ان النابغة كان يقول اذى راوسا نبندر بيتا فن قاله غلب على صاحبه فلما قال اوس البيت الاخير قال هذا هو البيت الذى كنا نبندره فغلب اوس عليه * ومثل قول عباس بن مرداس السلمى فى سفيان بن عبد يغوث النصرى

- * واوعد وقل ما شئت انك جاهل * على اما انت امرؤ من بنى نصر *
* وما اجود ما قال الفرزدق فى عبد الله بن عمير الليثى حيث هرب من ابى فديك
الخارجى وكان يتنى لقاء الخوارج
* تمتيتهم حتى اذا ما رأيتهم * تركت لهم عند الجلاد السرادقا *
* واعطيت ما تعطى الخليفة بعلمها * وكنت حبارى اذ مرأيت البوارقا *

وفى قوله ما تعطى الخليفة بعلمها مع ايجازه بمجائب وكذلك فى قوله حبارى ومنهم من يفرط فى ذكر نقيصة واحدة كما يغلو عند المدح فى فضيلة واحدة * فن ذلك للخطيئة يفرق فى ذكر البخل وحده *

- * كددت باظفارى واعملت معولى * فصادفت جلودا من الصخر املسا *
* نشاغل لما جئت فى وجه حاجتى * واطرق حتى قلت قدمات او عسى *
* واجعت ان انعاه حين رأيت * يفوق فواق الموت حتى تنفسا *
* فقلت له لا باس لست بعائد * فانرخ تعلموه السمادير ملبسا *

* ولجريت فى ذكر العجز وحده *

- * ولا يتقون الشر حتى يصيبهم * ولا يعرفون الامر الا من النذر *

ثم ينظر اقسام المدح واسبابه فيجري امر الهجاء بحسبها في المراتب والدرجات والاقسام ويلزم ضد المعنى الذى يدل عليه اذ كان المدح ضد الهجاء ولتبع القول في الهجاء بالقول في المراثى

* نعت المراثى *

ليس بين المرثية والمدحة فصل الا ان يذكر في اللفظ ما يدل على انه نهالك مثل كانه وتولى وقضى تحبسه وما اشبه ذلك وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه لان تأييد الميت انما هو بمثل ما كان يمدح في حياته وقد ينزل في التأييد شئ ينفصل به لفظه عن لفظ المدح بغير مكان وما جرى مجراها وهو ان يكون الحى مثلا يوصف بالجلود فلا يقال كان جوادا ولكن يقال ذهب الجود او فن للجلود بعده وليس الجود مستعملا مذ تولى وما اشبه هذه الاشياء كما قالت ليلي الاخيلية ترثى توبة بن الحمير بالنجدة على هذه السبيل

* فليس رجال الحرب يأتون بعدها * بعار ولا فاء بركب مسافر *

ومن الشعر من يرثى بذكر بكاء الاشياء التى كان الميت يزاولها وغير ذلك ومثله يحتاج الى تهم صحة هذا المعنى فى مثل ما تكلم به من هذه الاشياء فانه ليس من اصابة المعنى ان يقال فى كل شئ تركه الميت بانه يبكى عليه لان من ذلك ما ان قيل انه يبكى عليه لكان سيئة وعيبا لاحقين له • فن ذلك مثلا ان قال قائل فى ميت بكيتك الخيل اذ لم تجد لها فارسا مثلك كان مخطئا لان من شأن ما كان يوصف فى حياته بكده اياه ان يذكر اغتباطه بموته وما كان فى حياته يوصف بالاحسان اليه ان يذكر اغتمامه بوفاته • ومن ذلك احسان الخنساء فى مرثيتها صحرا واصابتها المعنى حيث قالت تذكر اغتباط حذفة فرس عخر بموته

* فقد فقدتك حذفة فاستراحت * فليت الخيل فارسها يراها *

ولو قالت فقدتك حذفة فبكت لاختطأت وبكاء من يجب ان يبكى على الميت انما هو

من كان يوصف اذا وصف في حياته باغاثته والاحسان اليه كما قال كعب
ابن سعد الغنوي في مراثية اخيه

- * ليبيك شيخ لم يجد من يعينه * وطاوى الحشائني المزار غريب *
* وكما قال اوس بن حجر يرثي فضالة بن كلدة الاسدي *
* ليبيك الشرب والمدامة والفتيان طرا وطامع طمعا *
* وذات هدم عار نواشرها * تصمت بالماء تولبا جـدعا *
* والحى اذ حاذروا الصباح واذا * خافوا مغيرا وسايرا تلعا *

فيجب ان يتفقد مثل هذا في اصابة الغرض والانحراف عنه • واذ قد تبين
بما قلنا آنفا أنه لا فصل بين المديح والتايبين الا في اللفظ دون المعنى فاصابة المعنى
به ومواجهة غرضه هو ان يجرى الامر فيه على سبيل المديح فن المراثي التي
تشبه في المديح استيعاب الفضائل التي قدمنا ذكرها والايات عليها مثل
قول كعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه

- * لعمرى لئن كانت اصاب مصيبة * اخي والمنايا للرجال شعوب *
* لقد كان اما حمله فروح * علينا واما جهله فعزيب *
* اخي ما اخي لا فاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هيوب *

فقد اتى في هذه الايات بما وجب ان ياتي به في المراثي اذا اصاب بها المعنى وجرت
على الواجب اما في البيت الاول فنذكر ما يدل على ان الشعر مراثية
لهالك لا مديح لباقي واما في الايات الاخر فيجيب الفضائل الاربع التي هي
العقل والشجاعة والعفة والحلم ثم افتن كعب في هذه المراثية بعد ذلك وزاد في
وصف بعض الفضائل ما لم يخرج به عن استقامة وهو قوله

- * حلیم اذا ما سورة الجهل اطلقت * حيا الشيب للنفس اللجوج غلوب *
* كعالمه الریح الرديني لم يكن * اذا ابتدر القوم العلاء يخيب *
* فاني لباكيه واني لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب *
* ليبيك شيخ لم يجد من يعينه * وطاوى الحشائني المزار غريب *
* جوع خلال الخير من كل جانب * اذا جار جفاء بهن ذهب *

* فتي لا يبالي ان يكون لجسمه * اذا نال خللات الكرام شحوب *
 * حلبيم اذا ما الحلم زين لاهله * مع الحلم في عين العدو مهيب *
 * اذا ما تراءاه الرجال تحفظوا * فلم ينطقوا العوراء وهو قريب *
 ومثل قول اوس بن حجر يرثي فضالة بن كلدة الاسدي بجميع الفضائل التي ذكرناها
 الا العفة وحدها فانه ترك ذكرها الا انه في بعض القصيدة وصفه بالكمال وفي
 الكمال كل فضيلة من العفة وغيرها

* ابا دليجة من يكفي العشيرة اذ * امسوا من الخطب في نار وبلبلال *
 * ام من يكون خطيب القوم اذ حفلوا * لدى الملوك ذوى ايد وافضال *
 * ام من لاهل لواء في مسككة * من حقهم لبسوا حقا بابطال *
 * ام من لحى اضاعوا بعض امرهم * بين القسوط وبين الدين زلال *
 * فرجت غمهم وكننت عينهم * حتى استقرت نواهم بعد تزوال *

رثاه في هذه الايات بما جانس العقل والرأى واللسن ونحو ذلك وقال

* ابا دليجة من يوصى بارملة * ام من لاشعث ذى طهرين طملال *
 * وما خليج من المراز ذو حذب * يرى الضرير بمخشب الايك والضال *
 * يوما باجود منه حين تسأله * ولا مغب ببحر بين اشبال *
 * ايث عليه من البعدي هبرية * صال الزيراني عيانا باوصال *
 * يوما باجراً منه جد يادرة * على كمي بمهد الحد فصال *

فقد رثاه في هذه الايات بما جانس البذل والاجود والسماحة والشجاعة ولم يذكر
 العفة الا انه قال في اول القصيدة

* ام حصان فلم تضرب بكلتها * قد طفت في كل هذا الناس احوالى *
 * اى امرئ سوقة ممن سمعت به * اندى واكمل منه اى اكالى *

وقال اوس يرثي فضالة

* ايتها النفس اجلى جزا * ان الذى تحذرين قد وقعا *
 * ان الذى جمع السماحة والنجدة والباس والندى جمعا *
 * الالمى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا *

فقد جمع في هذه المرثية جميع الفضائل ووضع الشيء من ذلك مواضعه •
ومن المرائي التي تشبه في المديح اقتضاب المعاني واختصار الالفاظ ما قاله
اوس في قصيدته يرثي فضالة التي اولها

* ألم تكسف الشمس شمس النهار مع النجم والقمر الواجب *
* لهلك فضالة لا تستوى * الفقود ولا خلة الذهاب *
* وافضلت في كل شيء فا * يقارب سميك من طالب *
* نجيح مليح اخو باقط * ثقاب يحدث بالغائب *
* ويكفي المقعالة اهل الرجال غير معيب ولا عائب *

وليس ينبغي للناظر ان يظن خطأ في وضع مليح موضع المدح بالفصائل
النفسية لان مليحا في هذا الموضع ليس هو من قولهم قرئش ملح الناس اي
يستشفى بهم والذي يشهد بصحته قوله ثقاب يحدث بالغائب لان هذا من جنس
الرأى والحدس ﴿ وقول الشماخ في ممر بن الخطاب ﴾

* فن يسع او يركب جناحي نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق *

﴿ وقول الحطيثة يرثي علقمة بن علاثة ﴾

* فا كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الاليال قلائل *
* ولو عشت لم املل حياتي فان تمت * فا في حياة بعد موتك طائل *

ومنهم ايضا من يعرف في وصف فضيلة واجدة على حسب ما تقدم وتكون
جميع الاحوال في المرائي جارية على حسب احوال المديح وفي ما تقدم في باب
المديح في وصف ذلك ما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وليل كلامنا في المرائي
الكلام في التشبيه

﴿ نعت التشبيه ﴾

يجب ان نذكر اولا معنى التشبيه ثم نشرع في وصفه فنقول انه من الامور
المعلومة ان الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات اذ كان
الشيئان اذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تباين البتة اتحدا فصار

الأثنان واحداً فبقى أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمهما ويوصفان بها وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما أوقع بين الشئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفردهما فيها حتى يدنى بهما إلى حال الاتحاد • وما جاء من التشبيهات الحسان قول يزيد بن عوف العليمي يذكر صوت جرع رجل قري اللين

* فب دخلا جرعه متواتر * لوتع السحاب بالطراف المهدد *

فهذا المشبه إنما يشبه صوت الجرع بصوت المطر على الخباء الذي من آدم ومن جودته أنه لما كانت الأصوات تختلف وكان اختلافها إنما هو بحسب الأجسام التي تحدث الأصوات اصطكاكها وليس يدفع أن اللين وعصب المري اللذين حدث عن اصطكاكهما صوت الجرع قريب الشبه من الأديم الموتن والماء اللذين حدثن اصطكاكهما صوت المطر وعند سلوك هذه السبيل في تعرف جودة التشبيه يستجاد قول جبهاء الأشجعي في تشبيه صوت حلب عرز بصوت الكير إذا نفخ

* كأن أجيج الكير أرزام شخبها * إذا امتاحها في محلب الحى مائح *

وقال أوس بن حجر يشبه ارتفاع أصواتهم في الحرب تارة وهمودها وانقطاعها تارة بصوت التي تجاهد أمر الولادة

* لها صرخة ثم اسكاته * كما طرقت بنفاس بكر *

ولم رد المشبه في هذا الموضع نفس الصوت وإنما أراد حاله في أزمان مقاطع الصرخات وإذا نظر في ذلك وجد الذي وقف بين الصوتين واحداً وهو مجاهدة المشقة والاستعانة على الألم بالتبديد في الصرخة • ومن جيد التشبيه قول الشماخ يذكر لوأذ الثعلب من العقاب

* تلوذ ثعالب الشرفين منها * كما لاذ الغريم من التبع *

وقد يختلف اللواذان بحسب اختلاف اللاتئين فاما التبع فهو ملح في طلب الغريم لفائدة يرومها منه والغريم بحسب ذلك مجتهد في الروضان في اللواذ خوفاً من

مكروه يلحقه وكذلك الثعلب والعقاب سواء لان العقاب ترجو شعبها والثعلب يخاف موته وقال الشماخ

* كأن على أوراكها من لعايه * وخيفة خطمي بماء مرجرج *
 فشيبه لعاب الفحل اذا ظهر على اوراق الاتن عند كدمه اياها بالخطمي وهو
 شبيه به في قوام الثخن وفي الرغوة وفي اللون ايضا وذلك ان الحمار انما يكثر كدمه
 الاتن في الربيع عند خضرة الرطب وشربه في ذلك الوقت • وقد احسن الشماخ
 ايضا في قوله حين شبه اضلاع الناقة حين براها السير بالقسي الموتر
 * فقربت مبرة كأن ضلوعها * من الماسخيات القسي الموتر *

مبرة من البرة التي تجعل في الانف من الناقة والماسخيات قسي تنسب الى قوم
 وقد احسن الشماخ في هذا التشبيه من قبل اجتماع الاضلاع والقسي الموتر في
 الشكل والتوتر والاعصاب والاورار ولم يرد الا الشكل فقط وقد اتى على ما فيه
 ولابن احر الباهلي يذكر قلب الفرس عند الحركة السريعة
 * حتى ضحية طاويا ذا شرة * وفؤاده زجل كعرف الهدهد
 فتواتر نبض قلب الفرس اذا تحرك قريب الشبه من تواتر حركة عرف الهدهد

* وللمرار *

* لها قلاص نهام يرتقين بها * كأنهن سبي لابسوا الهدم *
 فاحسن ما شبه فواضل ريش النعام بانسدال الاطماز الرثة على اللامس ولا
 سيما السبي فان في مشيهم العجمية تشبه مشي النعام وفي ألوان ثيابهم قتمة من
 الدرن تشبه قتمة ريش النعام ففي الشيثيين اشتراك في معان كثيرة وقد يقع
 في التشبيه تصرف الى وجوه تستحسن * فنها * ان تجمع تشبيهات كثيرة
 في بيت واحد واناظ يسيرة كما قال امرؤ القيس

* له ابطلاطي وساقا نعامة * وارضاء سرجان وتقريب تنفل
 فاتي باربعة اشياء مشبهة باربعة اشياء وذلك ان مرجح قوله له ابطلاطي انما هو
 على انه له ابطلان كما يطلى الظبي وكذا ساقان كساق نعامة وارضاء

كارخاء السرحان وتقريب كتقريب التنقل * ومنها * ان يشبهه شئ باشياء
في بيت او افظ قصير وذلك كما قال امرؤ القيس

* وتعطو برخص غير شئن كأنه * اساربع ظبي او مساويك اسجل *

* ومنها * ان يشبه شئ في تصرف احواله باشياء تشبهه في تلك الاحوال كما
قال امرؤ القيس يصف الدرع في حال طيها

* ومشدودة السك موضونة * تضائل في الطي كالبرد *

* ثم وصفها في حال النشرف في هذه الايات فقال *

* تفيض على المرء اردانها * كفيض الاتي على الجدب *

* وكما قال يزيد بن الطثرية يشبه راسه في حال كون الجمرة عليه وبعد حلقها *

* فاصبح رأسي كالصخرة اشرفت * عليها عقاب ثم طارت عقابها *

ياحسن ايضا في تشبيه راسه بعد الحلق بالصخرة وذلك انه قريب منها
في الضخامة والملاسة واللون المائل الى خضرة وقد قال بعضهم في مثل
ذلك

* جنا كل املاء الاكف كأنها * رؤوس رجال حانقت في المواسم *

* وقال الحسين بن مطير يشبه افعال رجل مات وكان جوادا *

* فتى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا *

ومن ابواب التصرف في التسميه ان يكون الشعراء قد لزموا طريقة واحدة
من تشبيه شئ بشئ فيأني الشاعر من تشبيهه بغير الطريق التي اخذ فيها عامة
الشعراء فن امثال ذلك ان اكثر الشعراء يشبهون الخوذ بالبيض كما قال
سلامة ابن جندل

* كأن نعاما باض فوق رؤوسهم * بنهى القذاف او بنهى حتى *

* وقال *

* كأن نعام الدو باض عليهم * واعينهم تحت الحبيك الجواحر *

وأكثر الشعراء ياترزمون هذا التشبيه فقال أبو شجاع الأزدي

* فلم أر إلا الخيل تعدو كأنما * سنورها فوق الرؤوس الكواكب *

وربما كان الشعراء يأخذون في تشبيه شيء بشيء والشبه بين هذين الشئيين من جهة ما فيأتي شاعر آخر في تشبيهه من جهة أخرى فيكون ذلك تصرفاً أيضاً مثال ذلك أن حل الشعراء يشبهون الدرع بالقدير الذي تصفقه الرياح كما قال أوس بن حجر

* وأملس صولي كأنهى فزارة * أحس بقاع نفخ ريح فاجفلا *

* وقال الآخر *

* وعلى سابعة الذبول كأنها * سوق الجنوب جناب نهى مفرط *

وكثير من الشعراء ينحون في تشبيه الدروع هذا المنحى وإنما يذهبون إلى الشكل وذلك أن الريح تفعل بالماء في تركيبها لياه بعضها على بعض ما يسببه في حال التشكيل • فقال سلامة بن جندل عادلاً عن تشبيه الشكل إلى تشبيه اللين وذلك أن اللين من دلائل جودة الدرع لصغر قتيها وحلقها

* فآلقوا لنا أرسان كل نجبية * وسابعة كأنها متن خرنق *

* وقال يذكر بريقها وهو وجه غير الوجهين الأرين *

* مداخلة من نسج داود سكها * ككنكب ضاح من عماية مشرق *

* ومن التشبيه الجيد للحكم الخضرى يصف غليان القدر بما فيها من قطع اللحم *

* كأن جذول الناب فيها إذا غلت * دطاميص تخشى صائدا فتعوم *

* ولقيس بن زهير *

* كأن خذاريف السواعد يدنا * مغالى ضواة يلعبون بها لعبا *

* ولأرقبان أحد بنى عرافة بن سعد بن زيد *

* وقد سقوهن سجالا فاستقوا * من نجن كأنهن الزنبق *

ثم لتبع القول في التشبيه القول في الوصف

* نعت الوصف *

اقول الوصف انما هو ذكر الشيء كما فيه من الاحوال والهيئات ولما كان اكثر وصف الشعراء انما يقع على الاشياء المركبة من ضروب المعاني كان احسنهم من اتى في شعره باكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ثم باظهارها فيه واولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته * فن ذلك * قول الشماخ يصف ارضا تسير النبالة فيها

* تققع في الآباط منها وفاضها * خلت غير آثار الا اجيل ترمى *

فقد اتى في هذا البيت بذكر الرجالة وبين افعالها بقوله ترمى ومن الحال في مدار سيرها بوصفه تققع الوفاض اذ كان في ذلك دليل على الهرولة او نحوها من ضروب السير ودل ايضا على الموضع الذي حلت فيه هذه الرجالة الوفاض وهي اوعية السهام حيث قال في الآباط فاستوعب اكثر هيئات النبالة واتى من صفاتها باولاها واظهرها عليها وحكاها حتى كأن سامع قوله يراها * ومن ذلك * قول ابى ذؤيب الهذلي يصف حال السيل عند انقلاع السحاب وسكون المطر

* لكل مسيل من تهامة بعدما * تقطع اقران السحاب بجيج *

* ومنه قول رجل من هذيل يصف حال القوم في الحرب عند الجلال *

* كغنائم الثيران بينهم * ضرب قمض دونه الحدق *

* ومثله قول معاوية بن خليل النصرى من نصر بن قعين يذكر نباهة حيه *

* وانه اشهر من جدلم حتى آخر *

* فحن الثريا وعبوقها * ونحن السماكان والمرزم *

* وانتم كواكب مجهولة * ترى في السماء ولا نعلم *

* وليزيد بن الصمد يصف آثار خيل وابل طردها فنجبا بها *

* الأرب غزوما ركبنا جواده * وما قد عقربنا من صفي ومن قرم *

* واصبحن قد جاوزن اسنل ذى حسا * وآثارها فوق المصبخ كالرقم *

﴿ ولعبد الرحمن بن عبد الله القس يصف اصفا السامعين الى الغناء الحسن ﴾

﴿ المطرب وهو في سلامه ﴾

* اذا ما عجم مزهرها اليها * وعاجت نحوه اذن كرام *

* فاصفوا نحوه الاسماع حتى * كأنهم وما ناموا نيام *

﴿ وللمراون المنقذ من بلعدويه يصف الفرس الكريم ﴾

* ذو مراح فاذا وقرته * ذناول حسن الخلق يسر *

﴿ وايزيد بن مالك الغامدي يصف فعل سنابك الخيل في الارض ﴾

* يثرن بسهل الارض مما يدسنه * عجاجا وبالخران نار الحياح *

﴿ ولعدى بن الرقاع العاملي يصف فعل سنابك حارين اذا عدوا ﴾

* يتعاوران من الغبار ملاءة * غيراء محكمة هما نسجاها *

* تطوى اذا علوا مكانا ناشزا * واذا السنابك سهلت نشرها *

﴿ ولاى الرمة ﴾

* ترى الخود يكرهن الرياح اذا جرت * ومى بها لولا التخرج تفرح *

* اذا ضربتها الريح في المرط اشرفت * روادفها وانضم منها الموشح *

ولتبع القول في الوصف بالقول في النسيب

﴿ نعت النسيب ﴾

اقول ان كثيرا من الناس يحتاج الى ان يعلم اولا ما النسيب ونحن نحده
فنقول ان النسيب ذكر خلق النساء واخلاقهن وتصرف احوال الهوى
به معهن وقد يذهب على قوم ايضا موضع الفرق بين النسيب والغزل
والفرق بينهما ان الغزل هو المعنى الذى اذا اعتقده الانسان في الصبوة
الى النساء نسب بهن من اجله فكأن النسيب ذكر الغزل والغزل المعنى
نفسه والغزل انما هو التصابي والاستهتار بمودات النساء ويقال في الانسان
انه غزل اذا كان متشكلا بالصورة التى تليق بالنساء وتجانس موافقاتهن لحاجته

بالوجه الذي يجذبهن الى ان يعلن اليه والذي يميلهن اليه هو الشماثل الخلوة
 والمعاطف الظريفة والحركات اللطيفة والكلام المستعذب والمزاج المستغرب ويقال
 لمن يعاطى هذا المذهب من الرجال والنساء متشاج وانما هو متفاعل من
 الشجى اى متشبه بمن قد شجاه الحب واذ قد بان ان الذي قلناه على ما قلنا
 فيجب ان يكون النسيب الذي يتم به الغرض هو ما كثرت فيه الادلة على التهالك
 في الصبابة وتظاهرت فيه الشواهد على افراط الوجد واللوعة رما كان
 فيه من التصابي والرقه اكثر مما يكون من الحشن والجلادة ومن الخشوع
 والذلة اكثر مما يكون فيه من الابهاء والعز وان يكون جماع الامر فيه ما ضاد
 التحايل والعزيمة ووافق الانحلال والرخاوة فاذا كان النسيب كذلك فهو المصاب
 به انغرض وقد يدخل في النسيب التشوق والتذكر لمعاهد الاحبة بالرياح الهابطة
 والبروق اللامعة والجمائم الهائفة والخيلات الطائفة وآثار الديار العافية
 واشخاص الاطلال الدائرة وجميع ذلك اذا ذكر احتيج ان تكون فيه ادلة
 على عظيم الحسرة ومن مضي الاسف والمنازعة * ولست اذكر متى سمعت في
 التشوق بآثار الديار اوجز ولا اجمع ولا ادل على لاعج الشوق ومكمد الوجد من
 قول محمد بن عبيد الازدي

* فلم تدع الايواح والماء والبلى * من الدار الا ما يشوق ويشغف *
 ولعمري ان عمرو بن احر الباهلي قد اوجز وابان عن تشوق وعظم تحسر بقوله
 * معارف تلوى بالفؤاد وان تقل * لها بيني لي حاجة لم تكلم *
 واما قوله لم تكلم فهو تجاهل الهائم وتدله الواله فانه قد يحتاج الى ان يكون في
 شعر الوامق دليل على انه للتحنن * ومن شاقته المنازل صخر الحضري وقد مر على
 راع فقال

* بليت كما يبلى الرداء ولا ارى * جنابا ولا اكناف ورر تملأ *
 * الوى حيازيمي بهن صبابة * كما تتطوى الحية المشرق *
 ومن شاقه البرق فاحسن ما مر به من الشوق حبيش بن مطر العامري حيث
 يقول ويذكر خفقان قلبه

- * أجدك لا يبدولك البرق مرة * من الدهر الاماء عينيك يذرف
* وقلبك من فرط اشتياق كأنه * بدا لامع او طائر يتطرف

* ولرجل من عبس *

- * اذا الله اسقى دمتين ببلدة * من الارض سقيا رحمة فسقاها
* نزلنا بهذى منزلا ثم منزلا * بهذى فطاب المنزلان كلاهما
* فبت اشيم البرق مرتفعا له * يدا عن يد حتى وفي منكباهما

* وقال الشماخ *

- * رأيت سنا برق فقلت لصاحي * بعيد بعلموما رأيت سحيق
* فبات مهما لي يذكرني الهوى * كأنني لبرق بالحجاز صديق
* وبات فؤادي مستخفا كأنه * خوافي عقاب بالجنح خفوق

فاما النسيب نفسه فقد تقدمت اوصافنا له وبما اختم به القول ان المحسن من الشعراء فيه هو الذي يصف من احوال ما يجده ما يعلم به كل ذي وجد حاضر او دائر انه يجد او قد وجد مثله حتى يكون للشاعر فضيلة الشعر

* فن ذلك قول ابي صخر الهذلي يصف ما ارى ان كل متعلق بمودة يجد *
* مثله قوله *

- * أما والذي ابكى وأضحك والذي * امات واحيا والذي امره الامر
* لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها * بتاتا لاخرى الدهر ما طلع الفجر
* فما هو الا ان اراها فجاءة * فابتهت لا عرف لذي ولا نكر
* وانسى الذي قد كنت فيه هجرتها * كما قد تنسى لب شاربها الخمر

وفي هذه القصيدة ايضا موضع آخر دال على افراط المحبة مبين عن سجيبة في اهل الهوى عامة وهو قوله

- * ويمعنى من بعد انكار ظلمها * اذا ظلمت يوما وان كان لي عذر
* مخافة اني قد عرفت لان بدا * لي الهجر منها ما على هجرها صبر
* وانى لا ادري اذا النفس اشرفت * على هجرها ما يفعلن بي الهجر

* وكما قال الشاعر *

- * يود بان يمسي سقيما لعلها * اذا سمعت عنه بشكوى ترأسله
* ويهتر للمعروف في طلب العلي * لتحمد يوما عند ليلى شمائله

فهو من احسن القول في الغزل وذلك ان هذا الشاعر قد ابان في البيت الاول عن اعظم وجد وجدده محب حيث جعل السقم ايسر ما يجحد من الشوق فانه اختاره ليكون سبيلا الى ان يشفى بالمراسلة وهو ايسر ما يتعلق به الوامق واذني فوائده العاشق وابان في البيت الثاني عن اعظام منه شديد لهذه المرأة حيث لم يرض لنفسه كونها على سجيته الاولى حتى احتاج الى ان يتكلف سحاياما كتسبة يتزين بها عندها وهذه غاية المحبة ووصف الشاعر لذلك هو الذي استجاد لاعتقاده اذ كان الشعر انما هو قول واذا اجاد فيه القائل لم يطالب بالاعتقاد لانه قد يجوز ان يكون معتقدا لضعاف ما في نفس هذا الشاعر من الوجد بحيث لم ينكروه وانما اعتقدوه فقط ولم يدخلوا في باب من يوصف بالشعر والقول والنسيب قول طريح الثقي

- * بان الخليط وفرق الشمل * وعلى التفرق ما بدا الوصل
* ابكك منهم ما فرحت به * ولكل مولد فرحة تكل

* ومن هذه الايات *

- * مسودة خلقت فعليتها * خوط ومعد مرطها عبل
* تضع البريم فيستدير على * فعم ألف كأنه رمل
* يسجى اذا ما قلت اخفضه * ويشور منكشطا اذا بعلمو
* وقيامها حسم وضحككتها * عند العجيب تبسم رتل
* وعلا بها عظم فالحقها * بنسائها ولداتها نسل

* ولا بى صخر الهدلى في التصابي والحلاعة *

- * اراد الشيب منى ختل نفسى * لانسى ذكر ربات الحجال
* اذا اختصم الصبي والشيب عندي * فافلجت الشباب فلا ابالي

فقد اتينا من ذكر نعوت الاغراض التي نحتها الشعراء من المعاني وهي المديح
والهجاء وغيرها مما عددناه وشرحنا احواله على ما فيه كفاية لمن له فهم وعنده
نظر وخص وهذه المعاني التي ذكرناها من اغراض الشعراء فانما هي
اجزاء من جملة وما تكلمنا به فيها مع ما بيناه من الحال فيه مثالا لغيره واعتبارا
في ما لم نذكره • فاما ما يعم جميع المعاني الشعرية فاننا نبتدىء بذكره وتعيده

﴿ فن. ذلك صحة التقسيم ﴾

وهي ان يبتدىء الشاعر فيضع اقساما فيستوفيها ولا يغادر قسما منها
مثال ذلك قول نصيب يريد ان يأتي باقسام جواب المجيب عن الاستخبار
* فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق قال ويحك لا ادري *

فليس في اقسام الاجابة عن مطلوب اذا سئل عنه غير هذه الاقسام ومثال
ذلك ايضا قول الشماخ يصف صلابة سنانك الحمار وشدة وطئه على
الارض

* متى وقعت ارساغه مطمئنة * على حجر يرفض او يتدحرج *
فليس في امر الوطء الشديد الا ان يوجد الذي يوطأ عليه رخوا فيرض او صلبا
فيدفع ومثال ذلك ايضا قول الاسعر بن جندان الجعفي يصف فرسا على هيئته
من جميع جهاته

* اما اذا استقبلته فكأنه * باز يكفكفنا ان يطير وقد رأى *
* اما اذا استدبرته فتسوقه * ساق قوص الوقع عارية النسا *
* اما اذا استعرضته ممطرا * فتقول هذا مثل سرحان الغضا *

فلم يدع هذا الشاعر قسما من اقسام النصب التي يرى الفرس عليها الا اتى
به وقد يجوز ان يظن ظان في قولنا ان هذا الشاعر قد اتى بجميع الاقسام وكما
جسم فله ست جهات فاذا ذكرت حال اربع منها بقيت جهتان لم تذكر ا وحل
هذا الشك ان وقع من احد هو ان هذا الشاعر انما وصف فرسا لا جسما

مطلقا والفرس احوال تمتنع بها من ان تنتصب على كل نصبة ومع ذلك فان هذا الشاعر انما وصف الجهات التي يراها الانسان من الفرس اذا كان على بسيط الارض وكان الرجل قائما او قاعدا اذ كانت هذه الحال التي يرى الناس عليها الخيل في اكثر الامر فاما مثل ان يكون الانسان في عليية فيرى من الفرس اعلاه فقط فما ابعد ما يقع ذلك ولم يقصده الشاعر ولا له وجه في ان يريده اذ كان ليس في ما يعرف ويعهد من النظر الى الخيل الا ما ذكره وهو ان تستقبل او تستدبر او تستعرض من احد الجانبين ومثال هذا الباب ايضا قول زيد الطائي

* باسم صبيرا على ما كان من حدث * ان الحوادث ملقى ومنتظر *
 نيس في الحوادث الا ان تكون قد لقيت او ينظر لقيها

* ومن انواع المعاني واجناسها ايضا صحة المقابلة *

وهو ان يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض والمخالفة فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة او بشرط شروطا ويعدد احوالا في احد المعنيين فيجب ان يأتي في ما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده وفي ما يخالف بضد ذلك كما قال بعضهم

* تقاصرن واحلولين لي ثم انه * اتت بعد ايام طوال امرت *
 فقابل القصر والحلاوة بالطول والمرارة * ومثله قول الآخر *
 * واذا حديث ساءني لم اكتب * واذا حديث سرني لم آشر *
 فقد جعل بازاء سرني ساءني وبازاء الاكثاب الاشر وهذه المعاني غاية في التقابل

* ولعقيل بن حجاج *

* تشق في حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى ادنى مهاويها *
 فجعل بازاء قوله تبعد مصعدة ادنى مهاويها ولو جعل بازاء الابعاد في الصعود

الهوى من غير ان يقول ادنى المهامى لكانت المقابلة ناقصة لكن كما قال تبعد
قال ادنى ولو قال لم تبعد لقتع منه بان يقول تهوى فقط من غير ان يأتى بالدنو

وللاطرماع بن حكيم

* اسرناهم وانعمنا عليهم * واسقيننا دماءهم الترابا *

* فما صبروا لبأس عند حرب * ولا ادوا لحسن يد ثوابا *

فجعل بازاء ان استوههم دماءهم التراب وقائلوهم ان يصبروا وبازاء ان انعموا عليهم
ان يثبوا

ولا آخر

* جزى الله عنا ذات بعل تصدقت * على عزب حتى يكون له اهل *

* فانا شجديها كما فعلت بنا * اذا ما تزوجنا وليس لها بعل *

فقد اجاد هذا الشاعر حيث وضع مقابل ان تكون المرأة ذات بعل وقابل حاجته
وهو عزب بحاجتها وهى عزبة من غير ان يغادر شرطها ولا ان يزيد شيئا

ومن انواع المعانى صحة التفسير

وهوان يضع الشاعر معانى يريد ان يذكر احوالها في شعره الذى يصنعه فاذا
ذكرها اتى بها من غير ان يخالف معنى ما اتى به منها ولا يزيد او ينقص مثل قول
الفرزدق رحمه الله

* لقد جئت قوما او جأت اليهم * طريد دم او جاملا ثقل مغرم *

فلما كان هذا البيت محتاجا الى تفسير قال

* لالفت فيهم معطيا او مطاعنا * وراك شزرا بالوشيح المقوم *

ففسر قوله جاملا ثقل مغرم بقوله ان يلقي فيهم من يطاعن دونه ويحميه ومثله
قول الحسين بن مطير الاسدى

* وله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يراوح بينه وبكاء *

ففسر بلا حزن ببكاء ولا بمسرة بضحك وقال صالح بن جناح اللخمي

* لئن كنت محتاجا الى الحلم اننى * الى الجهل فى بعض الاحايين احوج *

- * وفسر ذلك بان قال *
- * ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج *
- فلم يزد المعنى ولا نقص منه ثم فسر البيت الثانى ايضا فقال
- * فن رام تقويمى فانى مقوم * ومن رام تعويمى فانى معوج *
- * وقال سهل بن مروان *
- * فوا حسرتى حتى متى القلب موجد * بقصد حبيب او تعذر افضال *
- * وفسر ذلك فقال *
- * فراق خليل مثله يورث الاسى * وخلة حر لا يقوم بها مال *

* ومن انواع نعوت المعانى التميم *

- وهو ان يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الاحوال التى تتم بها صحته وتكمل معها
حويته شيئا الا انى به مثل قول نافع بن خليفة الغنوى
- * رجال اذا لم يقبل الحق منهم * ويعطوه عاذوا بالسيوف القواطع *
- فما تمت جودة المعنى الا بقوله يعطوه والا كان المعنى منقوص الصحة
- * ومثل قول عمير بن الايهم التغلبى *
- * بها نلنا القرائب من سوانا * واحرزنا القرائب ان تنالا *
- والذى اكمل جودة هذا البيت قواه * واحرزنا القرائب ان تنالا * مع انهم نالوا
القرائب من سواهم * ومثله قول طرفة *
- * فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة نهى *
- فقوله غير مفسدها اتمام لجودة ما قاله لانه لو لم يقل غير -فسدها لعيب كما عيب
نوارمة فى قوله
- * ألا يا اسلمى يا دارمى على البلى * ولا زال منهلا يجرعائك القطر *
- فان الذى عابه فى هذا القول انما هو بان نسب قوله هذا الى ان فيه افسادا للدار
التي دعا لها وهو ان تعرف بكثرة المطر * ومثل قول مضر بن ربيعي

❖ نقد الشعر ❖

- * والمانعون اذا كانت ممانعة * والعائثون بحسناتهم اذا قدروا
 * ❖ ومثل قول عبيد الراعي ❖
 * لا خير في طول الاقامة للفتى * الا اذا ما لم يجد متحولا
 * ❖ ومثل قول كعب بن سعد الغنوي ❖
 * حلیم اذا ما الحلم زين اهله * مع الحلم في عين العدو مهيب
 * ❖ ومثل قول الاسود بن يعفر ❖
 * ألا من لامني إلا صديق * فلاقى صاحباً ككأبي زياد
 * ❖ ومثل قول حسان بن ثابت ❖
 * لم تفتها شمس النهار بشيء * غير ان الشبلب ليس يدوم
 * ❖ ومثل قول اعشى باهلة ❖
 * لا يصعب الامر الا ريث يركبه * وكل امر سوى الفحشاء يأتمر
 * ❖ ومثل قول النمر بن توبان ❖
 * لقد اصبح البيض الغواني كأنما * يرين اذا ما كنت فيهن احربا
 * ❖ وكانت اذا لافيتهن ببلدة * يقطن على النكراء اهلاً ورحباً
 * فقوله على النكراء اتم جودة المعنى والا فلا وكانت بينهم معرفة لم ينكر ان يقطن له
 * اهلاً ورحباً ❖ وقول الآخر ❖
 * وهل علمت بيتنا الا وله * شربة من عذيره واكله

❖ ومن انواع نعوت المعاني المبالغة ❖

- وهي ان يذكر الشاعر حالاً من الاحوال في شعره لو وقف عليها لاجزاء ذلك
 في الغرض الذي قصده فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال
 ما يكون ابلغ في ما قصد وذلك مثل قول عمير بن الايهم التغلبي
 * ونكرم جارنا ما دام فينا * وتبعه الكرامة حيث سارا

فاكرامهم للبحار ما كان فيهم من الاخلاق الجميلة الموصوفة واتباعهم
الكرامة حيث كان من المبالغة في الجميل ﴿ ومثل ذلك قول الحكم
الخنزري ﴿

* واقبح من قرد وابخل بالقرى * من الكلب امسى وهو غرثان اعجف *
فقد كان يجرى في الذم ان يكون هذا المهجو ابخل من الكلب ومن المبالغة في
هجائه قوله وهو غرثان اعجف ﴿ ومن هذا الجنس لدريد بن الصمة ﴿
* متى ما تدع قومك ادع قومي * فيأتى من بنى جشم قمام *
* فوارس بهمة حشدا اذا ما * بدا حضر الحية والحذام *
والمبالغة الشديدة في هذا الشعر هى في قوله الحية ﴿ ومنه للحكم الخنزري
ايضا ﴿

* فكن يا جارهم في خير دار * فلا ظلم عليك ولا جفاء *
فقوله فلا ظلم عليك ولا جفاء توكيد ومبالغة ﴿ ومنه قول رواش بن تميم احد
الغطاريف الازدى ﴿
* وانا نعطي النصف منا واننا * لناخذ من كل ابليخ ظالم *
فهذه مبالغات مضاعفه مكررة ﴿ ومنه قول مذررس ﴿
* بهم تتمرى الحرب العوان وفيهم * تؤدى القروض حاوها ومريرها *
فقوله ومريرها مبالغة ﴿ وكذلك قول اوس بن خلفاء الهجيمي ﴿
* هم تركوك اسلح من حبارى * رأت صقرا واشرد من نعام *
ففي قوله رأت صقرا مبالغة

﴿ ومن نعمت المعاني التكافؤ ﴾

وهو ان يصف الشاعر شيئا او يذمه او يتكلم فيه اى معنى كان فيأتى
بمعنيين متكافئين والذي اريد بقولى متكافئين في هذا الموضع اى متقاومين اما من

جهة المصادرة او السلب والايجاب او غيرهما من اقسام التقابل مثل قول
ابي الشعب العبسي

- * حملو الشمايل وهو مر باسل * يحمي الذمار صبحة الارهان *
- فقوله مر وحلو تكافؤ * ومثل قول ام الضحاك المحاربية *
- * وكيف يساوى خالداً او يناله * خيصر من التقوى بطين من الخمر *
- فقوله بخيصر وبتين تكافؤ * ومثل قول طرفة *
- * بطي الى الجلي سريع الى الخنا * ذلول باجماع الرجال الملهد *
- فقوله سريع وبتين تكافؤ * ومثل قول زهير *
- * حملاء في النادى اذا ما اجتثهم * جهلاء يوجب عجاذة ولقاء *
- فقوله حملاء وجهلاء تكافؤ * ومثل قول حميد بن نور *
- * فلم ار محزوناً له مثل صوتها * ولا عربياً شاقه صوت اعجم *
- فقوله عربي واعجم تكافؤ * ومثل قول الآخر *
- * بطاء عن الفعشاء لا يحضره نهياً * سراع الى داعي الصباح المثوب *
- * ومثل قول عباس بن مرداس *
- * مطهما خلقه شما سنايكه * صعلا على ان في الجنين اجقارا *
- فجعل صعلا مكافئاً لاجقار * ومثل قول الفرزدق *
- * فتى السر كهل الغلم قد عرفت له * قسائل ما بين الدنى وابادى *
- فقوله فتى مكافاة القول كهل * وقال الفرزدق ايضاً *
- * لعمرى لئن قل الحصى في رجالكم * بنى نهشل ما تؤمكم بقليل *
- فهذا ضرب من المكافاة من جهة السلب • واستجد الناس قول دعبل حين
روى انه قال

* لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب رأسه فبكي
لان ضحك وبكى مكافاة وقد اتى المحدثون من التكافؤ باشياء كثيرة وذلك انه
بطباع اهل التحصيل والروية في الشعر والتطلب لتجنيسه اولى منه بطباع القائلين

على الهاجس بحسب ما يسخ من الخاطر مثل الاعراب ومن جرى مجراهم على
ان اولئك بطباعهم قد اتوا بكثير منه وقد قدمنا بعضه وما للمحدثين في ذلك
مثل قول بشار

* اذا يقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم *
فنبه ونم تكافؤ وله اثر في تجويد الشعر قوى فانه لو قال مثلا فجرد لها عمرا لم يكن
لهذه اللفظة ما لنبه من الموضع مع نم

❖ ومن نعوت المعاني الالتفات ❖

وهو ان يكون الشاعر آخذا في معنى فكأنه يعترضه اما شك فيه او ظن
بان رادا يرد عليه قوله او سائلا يسأله عن سببه فيعود راجعا الى ما قدمه
فاما ان يذكر سببه او يحل الشك فيه مثال ذلك قول المعطل في بنى رهم
من هذيان

* تبين صلاة الحرب منا ومنهم * اذا ما التقينا والمسالم بادن *
فقوله والمسالم بادن رجوع عن المعنى الذى قدمه حين بين ان علامة صلاة
الحرب ان المسالم يكون بادنا والمحارب ضامرا ❖ وقول الرماح
ابن مباداة ❖

* فلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة * ولا وصله يبدو لنا فنكارمه *
فكانه يقول وفي اليأس راحة التفت الى المعنى لتقدير ان معارضا يقول له ما
تصنع بصرمه فقال لان في اليأس راحة ❖ ومن هذا الجنس قول عبد الله بن
معاوية بن عبد الله بن جعفر ❖

* واجل اذا ما كنت لا بد مانعا * وقد يمنع الشئ الفقى وهو مجمل *
❖ ومنه قول امرئ القيس ❖

* يا هل اتاك وقد يحدث ذو الود القديم متمم الذحل *
فكانه لما قال اتاك وكان المعنى مسرا عين مظهر توهم ان المخاطب يقول له
كيف يبلغنى فقال له وقد يحدث ذو الود القديم متمم الذحل ❖ وقول طرفة ❖

- * وتكف عنك مخيلة الرجل العريض موصحة عن العظم *
 * بحسام سيفك او لسانك والكلم الاصيل كارعب الكلم *

فذكر أنه لما بلغ بعد حسامك الى لسانك قدر ان معترضا يعترضه فيقول كيف
 يكون مجرى السيف واللسان واحدا فقال والكلم الاصيل كاشد الجراح وأكثرها
 انساها * ومنه قول جدير بن ربهان *

- * معازيل في الهيجاء ليموا زيادة * مجازيع عند الياس والحريصير *

ففي قوله والحريصير للفتحات الى اول كلامه وقد يضع الناس في باب اوصاف
 المعاني الالتغراب والطفرة ان يكون المعنى مما لم يسبق اليه وليس عنده ان
 هذا داخل في الاوصاف لان المعنى المستجد اذا كان في ذات جيد فاما ان يقال
 له جيد اذا قاله شاعر من غير ان يكون تقدمه من قال مثله فهنا غير مستقيم
 بل يقال لما جرى هذا المجرى طريف وغريب اذا كان فردا قليلا فاذا كثر
 لم يسم بذلك وغريب وطريف هما شئ آخر غير حسن او جيد لانه قد يجوز ان
 يكون حسن جيد غير طريف ولا غريب وطريف غريب غير حسن ولا جيد
 فاما حسن جيد غير غريب ولا طريف فمثل تشبيههم الدروع بحباب الماء الذي
 تسوقه الرياح فانه ليس جودة هذا التشبيه تعاور الشعراء اليه قديما او حديثا واما
 طريف وغريب لم يسبق اليه وهو قبيح بارد قل الدنيا مثل اشعار قوم من المحدثين
 سموا الى البرد فيها والذي عندي في هذا الباب ان الوصف فيه لاحق
 بالشاعر المتدنى بالمعنى الذي لم يسبق اليه لا الى الشعر اذ كانت المعاني مما
 لا يجعل القبيح منها حسنا لسبق السابق الى استخراجها كما لا يجعل الحسن
 قبيحا للاغفلة عن الابتداء واحسب انه اختلط على كثير من الناس ووصف الشعر
 بوصف الشاعر فلم يكادوا يفرقون بينهما واذا تأملوا هذا الامر نعموا علوا ان
 الشاعر موصوف بالسبق الى المعاني واستخراج ما لم يتقدمه احد الى استخراج
 لا الشعر ولتبع بذكر المعاني وهو القسم الرابع من اقسام الشعر المقررات
 ذكر الاربعة المركبات التي قدمنا القول فيها في اول الكتاب وانبدأ
 باولها وهو

﴿ نعت اشتلاف اللفظ مع المعنى ﴾

من انواع اشتلاف اللفظ مع المعنى ﴿ المساواة ﴾ وهو ان يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وهذه هي البلاغة التي وصف بها بعض الكتاب رجلا فقال كانت ألفاظه قوالب لمعانيه اى هي مساوية لها لا يفضل احدهما على الآخر ﴿ وذلك مثل قول امرئ القيس ﴾

- * فان تكتموا الداء لا نخفه * وان تبعثوا الحرب لا نفقد *
- * فان تقتلوننا نقتلكم * وان تقصدوا النجم لا نقصد *

﴿ ومثل قول زهير ﴾

- * ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها نخفي على الناس تعلم *

﴿ ومثل قوله ﴾

- * اذا انت لم ترحل عن الجهل والحناء * اصبت حلما او اصابك جاهل *

﴿ ومثل قول ﴾

- * سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم * فلم يدركوا ما ادركوه ولم يألوا *

﴿ ومثل قول طرفة ﴾

- * لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى * لكما طول المرخي وثنياء باليد *
- * ستبدي لك الايام ما كنت جاعلا * وبأنيك بالاخبار من لم تزود *

﴿ ومثله قول خالد بن زهير ابن اخي ابن ذؤيب الهذلي ﴾

- * فلا تجزعن من سنة انت سرتها * فاول راض سنة من يسيرها *

﴿ ومثل قول لبلى الاخيلية ﴾

- * فلا يبعثك الله ياتوب انما * لقاء المنايا دارعا مثل حاسر *

﴿ ومن انواع اشتلاف اللفظ والمعنى الاشارة ﴾

وهو ان يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بايحاء اليها او لمحظة تدل

عليها كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة فقال هي لمحة دالة * ومثل ذلك قول امرئ القيس *

* فان تهلك شنوءة او تبدل * فسيرى ان في غسان خلا
* لعزهم عززت وان يذلوا * فذلهم انالك ما انالا

فينة هذا الشعر على ان ألفاظه مع قصرها قد اشير بها الى معان طوال فن ذلك قوله تهلك او تبدل ومنه قوله انه في غسان خلا ومنه ما تحته معان كثيرة وشرح وهو قوله انالك ما انالا * ومثل قول طرفة *

* موضوعها زول ومرفوعها * مرعاب لجب وسط الريح

فقبله نزل مشاربه الى معان كثيرة وهو شبيه بما يقول الناس في اجمال نعمت الشيء واختصاره عجب * وقال آخر *

* حاج ذا القلب من تذكر جل * ما يهيج التيم المحزونا

فقد اشار هذا الشاعر بقوله ما يهيج التيم المحزونا الى معان كثيرة * ومثل قول امرئ القيس *

* على هيكل يعطيك قبل سؤاله * افانين جرى غير كز ولا واني

فقد جمع بقوله افانين جرى على ما لوعد لكان كثيرا وضمها الى ذلك ايضا جميع اوصاف الجودة في هذا الفرس وهو قوله قبل سؤاله اي يذهب في هذه الافانين طوعا من غير خشوف قوله غير كز ولا واني ينفي عنه ان يكون معه الكزازة من قبل الجراح والمنازعة والوني من قبل الاسترخاء والفترة * ومثله قوله ايضا يصف ذنبا *

* فظل كمثل الحشف يرفع رأسه * وسأثره مثل التراب المدقق

* وجاء حفيا يسفن الارض بطنه * ترى التراب منه لازقا كل ملزق

في هذا الشعر اجمال للمعاني كثيرة واوكد ما فيه من ذلك قوله لازقا كل ملزق * ومثل قول زهير *

* فاني لو لقيتك واتجهنا * لكان لكل منكرا كفاء

- * ومثل قول اوس بن حجر *
- * فان يهو اقوام ردائي فاني * يقيني الاله ما وقى وردائيا *
- * ومثل قول قتادة بن طارق الازدي *
- * أهاجك ربع قد تحمل حاضره * واوحش بعد الحى منه مناظره *
- يقول ما تنظر الى موضع منه الا ذكرت فيه من الانس بمن كان يحمله ما قد اوحش
في هذا الوقت بخلوه منه * وللعامرية *
- * كيف الفخار وقد صاروا النسوتكم * يوم الفخار بنو ذيبان اربابا *
- * اذ جر ناصيتي حصن واعتقني * وذلك شيب منى اليوم ما شابا *
- * ولامرئ القيس *
- * فظل لنا يوم لذيذ بنعمة * فقل في مقيل نحسه متغيب *
- * ولامرأة من عكل *
- * يا ابن الدعي انها عكل فقف * لتعلمن اليوم ان لم تنصرف *
- * ان الكريم والاثيم يختلف *

﴿ ومن انواع استلاف اللفظ والمعنى الازداف ﴾

وهو ان يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك
المعنى بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له فاذا دل على التابع ابان عن
المتبوع بمنزلة قول الشاعر

* بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * ابوها واما عبد شمس فهاشم *

وانما اراد الشاعر ان يصف طول الجيد فلم يذكره بلفظه الخاص به بل اتى بمعنى
هو تابع لطول الجيد وهو بعد مهوى القرط * ومثله قول امرئ القيس *

* وبضحى فتيت المسك فوق فراشها * نؤوم الضحى لم تنطق عن تفضل *

وانما اراد امرؤ القيس ان يذكر ترفه هذه المرأة وان لها من يكفيها فقال نؤوم
الضحى وان فتيت المسك يبقى الى الضحى فوق فراشها وكذلك سائر البيت اى

هي لا تنطق لتخدم ولكنها في بيتها متفضلة ومعنى عن في هذا البيت معنى بعد

وكذلك قوله

وقد اقتدى والطير في وكناتها * بنجد قيد الاوابد هيكل *

فانما اراد ان يصف هذا الفرس بالسرعة وانه جواد فلم يتكلم باللفظ بعينه ولكن ياردافه ولو اوقفه التابعة له وذلك ان سرعة احضار الفرس يتبعها ان تكون الاوابد وهي الوحوش كالمقيدة له اذا نحا في طلبها والناس يستجيدون لامرئ القيس هذه اللفظة فيقولون هو اول من قيد الاوابد وانما عنى بها الدلالة على جودة الفرس وسرعة حضره فلو قال ذلك بلفظه لم يكن عند الناس من الاستجابة ما جاء من آياته بالرديف له وفي هذا برهان على ان وضعنا الرديف من اوصاف الشعر ونعوته واقع بالصواب * ومنه قول الاخيلية

ومخرق عنه القميص تخاله * بين البيوت من الحياء سقيما *

فانما ارادت وصفه بالجود والكرم فخامت بالرديف والتوابع لهما اما ما يتبع الجود فان مخرق قميص هند المنعوت فسر ان العفة تجذبه فتخرق قميصه من مواصلة جذبهم اياه واما ما يتبع الكرم فالحياء الشديد الذي كأنه من اماتة نفس هذا الموصوف وازالته عنه الاشرى نخال سقيما * ومنه ايضا قول الحكمي الخضرى

قد كان يحب بمضهن براعتي * حتى سمعن تهنئي وسعالي *

فارجو وصف الكبر باللفظ بعينه ولكنه اتى بتوابعه وهي السعال والتنخخ ومن هذا النوع ما يدخل في الايات التي يسمونها ايات المعاني وذلك اذا ذكر الرديف وحده وكان وجه اتباعه لما هو رديف له غير ظاهر او كانت بينه وبينه ارداف اخرى كأنها وسائل وكثرت حتى لا يظهر الشيء المطلوب بسرعة اذا غمض ولم يكن اخلا في جملة ما ينسب الى جيد الشعر اذا كان من عيوب الشعر الانغلاق وتعدر العلم بمعناه

ومن نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى التمثيل

وهو ان يريد الشاعر اشارة الى معنى فيضع كلاما يدل على معنى آخر وذلك

المعنى الآخر والكلام يثبتان عما اراد ان يشير اليه * مثال ذلك قول الرماح ابن ميادة *

- * ألم تك في يميني يديك جعلتني * فلا تجعلني بعدها في شمالكا *
- * ولو انني اذنبت ما كثت هالكا * على خصلة من صالحات مهالكا *

فعدل عن ان يقول في البيت الاول انه كان عنده مقدا فلا يؤخره او مقربا فلا يبعده او مجتبي فلا يجتبه الى ان قال ان كان في يميني يديه فلا يجعله في اليسرى ذهابا نحو الامر الذي قصد الاشارة اليه بلفظ ومعنى يجريان مجرى المثل له والابداع في المقالة وعلى ذلك قول عمير بن الايهم

- * واح القطين من الامطان او بكروا * وصدقوا من نهار الامس ما ذكرنا *
- * قالوا لنا وعرفنا بعد بينهم * قولا فما وردوا عنه ولا صدروا *

فكان يستغنى عن قوله فما وردوا عنه ولا صدروا بان يقول فما تعدوه او فما تجاوزوه ولكن لم يكن له من موقع الايضاح وغرابة المثل ما لقوله فما وردوا عنه ولا صدروا * ومن هذا قول بعض بين كلاب *

- * دع الشر واحل بالهجة تعزلا * اذا هولم بصبغك في الشر صايغ *
- * ولكن اذا ما الشر ثار دفينه * عليك فانضج منه ما انت دايع *

فاكثر اللفظ والمعنى في هذين البيتين جار على سبيل التمثيل وقد كان يجوز ان يقال مكان ما قيل فيه دع الشر ما لم تنشب فيه فاذا نشبت فيه فبالغ ولكن لم يكن لذلك من الحظ في الكلام الشعري والتمثيل الظريف ما لقول الكلابي * ومن هذا قول الآخر *

- * تركت الركاب لاربابها * واكرهت نفسي على ابن الصعق *
- * جعلت يدي وشاحا له * فاجزأ ذلك عن المعتنق *

فوله جعلت يدي وشاحا له اشارة بعيدة بغير لفظ الاعتناق وهي دالة عليه * ومنه قول يزيد بن مالك الغامدي *

- * فان اسموا ضبجا زأنا فلم يكن * شبيها بزأر الاسد ضبح الثعالب *

فقد اشار الى قوتهم وضعف اعدائهم اشارة مستغربة لها من الموقع بالتمثيل ما
لم يكن لو ذكر الشيء المشار اليه بلفظه * ومثل ذلك قول عبد الرحمن بن علي
ابن علقمة بن عبدة *

* اوردتهم وصدور العيس مستفة * والصبح بالكوكب الدرى منحور *
فقد اشار الى الفجر اشارة ظريفة بغير لفظه * وكذلك قول اللعين المنقرى
بصف ناره *

* رأى ام نيران عوانا تكفها * باعرافها هوج الرياح الطرايد *
فقد اوما بقوله ام نيران الى قدمها وعوانا الى كثرة عاداته لايقادها اسماء
غيرها ظريفا وان كانت العرب تذكر ذلك في النار كثيرا * وقال بعض الاعراب *
* فتى صدمته الكاس حتى كأنما * به فالج من دائها فهو يرعش *
قال كاس لا تصدم ولكنه اشار بهذا القيل اشارة حسنة الى سكره

* وقال عباس بن مرداس *

* كانوا امام المسلمين دريئة * والبيض يومئذ عليهم اشمس *
يريد ان البيض عليهم قد صارت شمساً وقد يضع الناس من صفات الشعر
المطابق والمجانس وهما داخلان في باب ائتلاف اللفظ والمعنى ومعناهما ان تكون
في الشعر معان متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقة فاما
المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها مثل قول زياد الاعجم
* ونبثتهم يستنصرون بكاهل * واللؤم فيهم كاهل وسنام *

* وقال الافوه الازدى *

* واقطع الهوجل مستأنسا * بهوجل عيدانة عنتريس *
لفظة الهوجل في هذا الشعر واحدة قد اشتركت في معنيين لان الاول يعنى
الارض والثاني الناقة * وكذلك قول ابي دواد الايدى *
* عهدت لها منزلا دائرا * والا على الماء يحلمن الا *

فالا الاولى في المعنى غير الثاني لان الاول اعمدة الخيام والثاني من السراب

واما المجانس فان تكون المعاني اشتراكها في الفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق
مثل قول زهير

- * كأن عيني وقد سال السليل بهم * وجيرة مأوهم لو انهم ام *
- * * ومثل قول العوام في يوم العظالي *
- * * وفاض اسيرها به وكأنا * مفارق مفروق تغشين عندما *
- * * ومثل قول حيان بنبيعة الطائي *
- * * لقد علم القبائل ان قومي * لهم حد اذ لس الحديد *
- * * ومثل قول الفرزدق *
- * * جفاف اجنة لانه منه سخابه * واوسعده من كل ساف وصاحب *
- * * ومثل قول الكميت *
- * * فقا لجذام قد جذتمم وسيله * الينا كخنتار الرداف على الرحل *
- * * ومثل قول مسكين الدارمي *
- * * واقطع الخرق بالخرقاء لاهية * اذا الكواكب كانت في السما سرجا *
- * * وكما قال النعمان بن بشير لمعاوية بن ابي سفيان *
- * * ألم تبندرکم يوم بدر سيوفنا * ولبلاك عما ناب قومك ناثم *
- * * وقال ذو الرمة *
- * * كأن البرى والعابح عيجت متونه * على عشر نهى به السيل ابطح *
- * * وقال رجل من بني عبس *
- * * ان ذل جاركم بالكره حالفكم * وان آنفكم لا يعرف الانفا *
- * * وقال المرار *
- * * واعطفني ان ارى زائرا * واختلف الحى قوما خلوقا *

* نعت اشتلاف اللفظ والوزن *

وهو ان تكون الاسماء والافعال في الشعر تامة مستقيمة كما بنيت لم يضطر

الامر في الوزن الى نقضها عن البنية بالزيادة عليها والنقصان منها وان
تكون اوضاع الاسماء والافعال والمؤلفة منها وهي الاقوال على ترتيب
ونظام لم يضطر الوزن الى تأخير ما يجب تقديمه ولا الى تقديم ما يجب تأخيره
منها ولا اضطر ايضا الى اضافة لفظة اخرى يلتبس المعنى بها بل يكون
الموصوف مقدا والصفة مقولة عليها وغير ذلك مما لو ذهبنا الى شرحه
لاحتجنا الى اثبات كثير من صناعات المنطق والنحو في هذا الكتاب فكان يصعب
النظر فيه على اكثر الناس ولكن في ما اجلته في هذا القول واشرت اليه
من التنبية على الطريق التي يعرف بها جودة هذا الباب ما كفي واغنى عند
ذوي القرائح السليمة ومن قد تعلق ببعض الآداب السهلة ومن هذا الباب
ليصح ان لا يكون الوزن قعد اضطر الى ادخال معنى ليس الغرض في
الشعر محتاجا اليه حتى اذا حذف لم تنقص الدلالة لحذفه او اسقاط معنى
لا يتم الغرض المقصود الا به حتى ان فقدته قد اثر في الشعر تأثيرا يان من قده ولم
أت في هذا الباب بماثلة لان كل شعر سليم مما ذكرت مثال لذلك فاما الاشعار
التي تسلمت منها فانا اذكرها في باب عيوب الشعر ان شاء الله تعالى

* نعمت ائتلاف المعنى والوزن *

هو ان تكون المعاني تامة مستوفاة لم تضطر باقامة الوزن الى نقصها عن الواجب
ولا الى الزيادة فيها عليه وان تكون المعاني ايضا مواجهة للغرض لم تمنع عن
ذلك وتعديل عنه من اجل اقامة الوزن والطلب للصح والسبب في تركنا ان
نأتي لهذا الجنس بماثلة الشعر هو السبب في تركنا ذلك في باب ائتلاف اللفظ
مع الوزن ونحن نذكر ما يجب ذكره من امثلة عيوب هذا الباب في جملة ما سنذكره
من عيوب الشعر

* نعمت ائتلاف القافية *

هو مع ما يدل عليه سائر البيت ان تكون القافية متعلقة بما تقدم من معنى البيت
تعلق نظم له وملائمة لما مر فيه فمن انواع ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر

معنى البيت * التوشيح * وهو ان يكون اول البيت شاهدا بقافيته ومعناها متعلقا به حتى ان الذى يعرف قافية القصيدة التى البيت منها اذا سمع اول البيت عرف آخره وبانت له قافيته * مثال ذلك قول الراعى :

* وان وزن الحصى فوزنت قومي * وجدت حصى ضريرتهم رزينا *
فاذا سمع الانسان اول هذا البيت استخرج منها لفظة قافيته لانه يعلم ان قوله وزن الحصى سيأتى بعده رزين لعلتين احدهما ان قافية القصيدة توجبه والاخرى ان نظام المعنى يقتضيه لان الذى يفاخره برجاحة الحصى يلزمه ان يقول فى حصاه انه رزين * وقول عباس بن مرداس *

* هم - ودوا هجنا وكل قبيلة * بين عن احسابها من يسودها *
من تأمل هذا البيت وجد اوله يشهد بقافيته * وقول نصيب *

* فقد اتقت ان ستزول ليلي * وتحبب عنك ان نفع اليقين *
* وقول مضر بن ربیع *

* تمنيت ان ألقى سلينا ومالكا * على ساعة تنسى الحليم الامانيا *

ومن انواع ائتلاف القافية مع سائر معنى البيت * الابدال * وهو ان يأتى الشاعر بالمعنى فى البيت تاما من غير ان يكون للقافية فى ما ذكره صنع ثم يأتى بها لحاجة الشعر فيريد بمعناها فى تجويد ما ذكره من المعنى فى البيت كما قال امرؤ القيس

* كأن عيون الوحش حول خباثنا * وارحلنا الجزع الذى لم يثقب *

فقد اتى امرؤ القيس على التشبيه كاملا قبل القافية وذلك ان عيون الوحش شبيهة به ثم لما جاء بالقافية اوغل بها فى الوصف ووكده وهو قوله الذى لم يثقب فان عيون الوحش غير مثقبة وهى بالجزع الذى لم يثقب ادخل فى التشبيه

* وقال زهير *

* كأن خنات العهن فى كل منزل * نزلت به حب الفنا لم يحطم *

فالعهن هو الصوف الاحمر والفنا حب تنبتة الارض احمر فقد اتى على الوصف

قبل القافية لـكن حب الفنا اذا كسر كان مكسره غير اجر فاستظهر في القافية لما ان جاء بها بان قال لم يحطم فكأنه وكذا التشبيه بافعالها في المعنى

* ومثله *

* اذا ما جرى شأوين وايتل عطفه * تقول هزير الريح مرت باثاب *

فقد تم الوصف والتشبيه قبل القافية لانه يكفي ان يشبه خفيف جرى الفرس بالريح فلما اتى بالقافية اوغل ابغالا زاده في المعنى وذلك ان الاثاب شجر للريح في اغصانه خفيف شديد • ومما يدل على ان المعاني قد كانت في نفوس الناس قديما ان ابا العباس محمد بن يزيد النحوي قال حدثني الثوري قال قلت للاصمعي من اشعر الناس فقال من يأتي الى المعنى الحسيس فيجعله بلفظه كبير او الى الكبير فيجعله بلفظه خسيسا او ينقض كلامه قبل القافية فاذا احتاج اليها افاد بها معنى قال قلت نحو من قال نحو ذى الرمة حيث يقول

* قف العيس في اطلال مية فاسأل * رسوما كاخلاق الردام المسلسل *

فتم كلامه قبل المسلسل ثم قال المسلسل فزاد شيئا ثم قال

* اظن الذي يجدى عليك سؤلها * دموعا كتبيدي الجمان المفصل *

فتم كلامهم ثم احتاج الى القافية فقال المفصل فزاد شيئا قال قلت ونحو من قال الاعشى حيث قال •

* كناطح صخرة يوما ليفلقها * فلم يضرها واوهى قرنه الوعل *

فتم مثله الى قوله قرنه ثم احتاج الى القافية فقال الوعل مفضلا على كل ما ينطح قال كيف قال لانه ينحت من قلة الجبل على قرنه فلا يضره

الفصل الثالث

واذ قد اتيت على ما ظننت انه نعت للشعر وعددت اجناس ذلك وفصلت ازاها فالآن احب ان ابدي بذكر عيوب الشعر واذنركي اجناس ذلك على الترتيب الذي رتبته النعوت عليه وتحسب تلك السياقة

* عيوب اللفظ *

ان يكون ملحونا وجاريا على غير سبيل الاعراب واللغة وقد تقدم من استقصى هذا الباب وهم واضعوا صناعة النحو وان يرتكب الشاعر فيه ما ليس يستعمل ولا يتكلم به الا شاذا وذلك هو الحوشى الذى مدح عمر بن الخطاب زهيراً بمجانفته له وتنكبه اياه فقال كان لا يتبع حوشى الكلام وهذا الباب مجوز للقدماء ليس من اجل انه حسن لكن من شعرائهم من كان اعرايا تمد غلبت عليه العجرفة ومست الحاجة الى الاستشهاد بشعارهم فى الغريب ولان من كان يأتى منهم بالحوشى لم يكن يأتى به الى على جهة التطلب والتكلف لما استعمله منه لكن بعادته وعلى سجية لفظه فاما اصحاب التكلف لذلالم منهم يأتون منه بما ينافر الطبع وينبو عنه السمع مثل شعر ابى حزام غالب بن الحارث العملى وكان فى زمن المهدي وله فى ابى عبيد الله تسيدة اولها

* تذكرت سلمى واهلاسها * فلم انس والشوق ذو مطرؤه *

* وفيها يقول *

* ففى الوزير امام الهدى * وهو بالارب ذو محجؤه *
 * يسون الامور فتأتى له * وما فى عزيمته منهؤه *
 * وفى بالامانة صفو التقى * وما الصفو بالرنق المحجؤه *
 * وعند معاوية انصطفى * حبا غير ماج ولا مطرؤه *
 * فقال الوزير الامين انظموها * قريضا عويصا على اللؤلؤه *
 * فقيدت مرتفقا وحيه * بغير انصباب الى المشكؤه *
 * سعيدى من الحق ذو فطنة * معى فى العواقب والمبدؤه *
 * بيوتا على لها وجهة * بغير السناد ولا الكفؤه *

رمثل شعر احمد بن جحدر الخراسانى فى مالك بن طوق ويقال انها لمحمد بن عبد الرحمن الغريبي الكوفى فى عيسى الاشعري

* هيا منزل الحى حيث الغضا * سلامك ان النوى تصرم *

- * ويا طلال آية ما ارتمت * بليلاك غربتها المرجم
* حلفت بما ارفقت نحوه * همرجلة خلقها شيطانهم
* وما شرقت من تنوفية * بهامن وحى الجن ذنوزم

فبلغني انه انشد ابن الاعراب هذه القصيدة فلما بلغ الى ههنا قال له ابن الاعراب
ان كنت جادا فسيبك الله * ومنها *

- * . . . لام لكم نجلت مالكا * من الشمس او نجلت اكرم
* . . . ومن اين مثلك لا اين هو * اذا الريق افقر منه الفم

ومن الاعراب ايضا من شعره فطبع التوحيش مثل ما انشدناه احمد بن يحيى
عن ابن الاعرابي لمحمد بن علقمة التيمي يقولها لرجل من كلب يقال له ابن السنخ
وورد عليه فلم يسقه

- * . . . افرخ اذا كلب وافرغ افرخ * اخطأت وجه الحق في التطعظخ
* . . . اما ورب الراقصات الزمخ * يخرجن ما بين الجبال الشخ
* . . . يزرن بيت الله عند المصرخ * لتطمحن برشا مطع
* . . . ماء سوى مائي يا ابن الفسوخ * او لتجيشن بوشى بنج بنج
* . . . من كيس ذي كيس وضأن منفع * قد ضمه حولين لم يسوخ
* . . . صم الصبا بنح صباخ الاصلح *

ومن عيوب اللفظ المعاطلة وهي التي وصف عمر بن الخطاب زهيرا بمجانبتها لها
ايضا حيث قال وكان لا يعاقل بين الكلام وسألت احمد بن يحيى عن المعاطلة
فقال مداخلة الشيء في الشيء يقال تعاطلت الجرادتان وعاطل الرجل المرأة اذا ركب
احدهما الآخر واذا كان الامر كذلك فن المحال ان تنكر مداخلة بعض الكلام
في ما يشبهه من وجهه او في ما كان من جنسه وبقى التكبير انما هو في ان يدخل
بعضه في ما ليس من جنسه وما هو غير لائق به وما اعرف ذلك الا فاحش
الاستعارة

- * مثل قول اوس *
* وذات هدم عار نواشرها * تسقط الماء تولبا جدعا
* فسمى الصبي تولبا وهو ولد الحمار * ومثل قول الآخر *

* وما رقد الولدان حتى رأيت * على البكر يرميه بساق وحافر *
 فسمى رجل الانسان حافرا فان ما جرى هذا المجرى من الاستعارة قبيح لا عذر
 فيه وقد استعمل كثير من الشعراء الفحول المجيدين اشياء من الاستعارة ليس
 فيها شناعة كهذه وفيها لهم معاذير اذا كان مخرجها مخرج التشبيه * فن ذلك
 قول امرئ القيس *

* فقلت له لما تمطى بصلبه * واردف اعجازا وناء بكلكل *
 كأنه اراد ان هذا الليل في تطاواه كالذي يتمطى بصلبه لا ان له صلبا وهذا
 مخرج لفظه اذا تومل * ومنه قول زهير *

* صحا القلب عز سلى راقصر باطله * وعرى افراس الصبي ورواحله *

فكأن مخرج كلام زهير انما هو مخرج كلام من اراد انه كما ان
 الافراس للحرب وانما تعرى عند تركها ووضعها فكذلك تعرى افراس الصبي
 ان كانت له افراس عند تركه والعزوف عنه * وكذلك قول اوس بن حجر *
 * واني امرؤ اعددت للحرب بعدما * رأيت لها نابا من الشراعصلا *
 فانه انما اراد ان هذه الحرب قديمة قد اشد امرها كما يكون ناب البعير اعصل اذا
 طال عمره واشتد * وكذلك قول عنزة العبي * *

* جادت عليها كل بكر حرة * فتركن كل قرارة كالدرهم *

* وقول طفيل الغصوى *

* وحلت كورى خلف ناجية * يفتات شحم سنامها الرحل *

* وقول عمرو بن كلثوم *

* ألا ابليغ النعمان عنى رسالة * فجدك حولي واومك قارح *

* وقول ابي ذؤيب الهذلي *

* واذا المنية انشبت اظفارها * ألفت كل تميم لا تنفع *

* وقول اوس بن معز يهجو بني عامر *

* يشيب على لؤم الفعال كبيرها * ويغذى بشدى اللؤم منها وليدها *

وقال الخليل

يعالج عزا قد عسا عظم رأسه * قراسية كالفعل بصرف بازله *
فاجرى هذا الجرى مما له مجاز كان اخف واسهل مما فحش ولم يعرف له
مجاز وكان منافرا للعادة بعيدا مما يستعمل الناس مثله ولتبع الكلام في
عيوب اللفظ عيوب الوزن

الكلام في عيوب الوزن

من عيوبه الخروج عن العروض وقد تقدم من استقصى هذه الصناعة الا
ان من عيوبه التخلع وهو ان يكون قبيح الوزن قد افراط في تزخيفه
وجعل ذلك بنية للشعر كله حتى يهله الى الانكسار واخرجه من باب الشعر
الذي يعرف السامع له صحة وزنه في اول وهلة الى ما ينكره حتى ينعم ذوقه او
يعرضه على العروض فيصح فيه فان ما جرى هذا الجرى من الشعر ناقس الطلاوة
قليل الخلاوة * وذلك مثل قول الاسود بن يعفر *

انا ذمنا على ما خيات * سعد بن زيد وعمر من تميم *
وضبة المشتري العار بنا * وذلك عم بنا غير رحيم *
لا يئنهون الدهر عن مولينا * فورك بالسهم حاقاق الاديم *
ونحن قوم لنا رماح * وثروة من موال وصميم *
لا نشكى الوصم في الحرب * ولا نتع كنانات السليم *

ومثل قول عروة بن الورد

يا هند بنت ابي ذراع * اخلقتني ظني وبرتني عشقي *
ونكحت راعي ثلة يثمرها * والسدهر فأتته بما يبي *

ومثل قصيدة عبيد بن الابرض وفيها ايات قد خرجت عن العروض البتة *
* وفج ذلك جودة الشعر حتى اصاره الى حد الردى فن ذلك قوله *
* والمرء ما عاش في تكذيب * طول الحياة له تعذيب *

فهذا معنى جيد ولفظ حسن الا ان وزنه قد شأنه وقبح حسنه وافسد جيده فما

جرى من الترحيف هذا المجرى في القصيدة او الابيات كلها او اكثرها
كان قبيحا من اجل افراطه في التخليع مرة ومن اجل دوامه وكثرته
ثانية وانما يستحب من الترحيف ما كان غير منفرط وكان في بيت او بيتين من
القصيدة من غير توال ولا اتساق ولا افراط يخرج به عن الوزن مثل ما قال
متم بن نويرة

* وفقد بنى ام تداعوا فلم اكن * خلافهم لاسـتـكين واضرما *
فاما الافراط والدوام فقيح • وقال اسحاق يحيى عن يونس انه قال اهون
عيوب الشعر الزحاف وهو ان تنقص الجزء عن سائر الاجزاء فنه ما نقصانه
اخفى ومنه ما هو اشنع وهو جائز في العروض * قال خالد بن اخي ابى ذؤيب
انهذلى *

* لعلك اما ام عمرو تبدلت * سواك خليلا شامى تستخيرها *
فهذا من احف في كاف سواك ومن انشد خليلا سواك كان اشنع قال كان الخليل
ابن احمد رجه الله يستحسنه في الشعر اذا قل منه البيت والبيتان فاذا توالى وكثر
في القصيدة سمح قال اسحاق فان قيل كيف يستحسن وهو عيب قلنا قد يكون
مثل هذا الحول واللتع في الجارية يشتهي القليل منه فان كثر هجن وسمح
والوضح في الخيل يشتهي ويستظرف خفيفة الغرة والتجمل فاذا فشا وكثر
كان هجنة ووهنا قال وخفيف البلق يحتمل ولم اربلق سابقا ولم اسمع به وانبتع
الكلام في عيوب الوزن عيوب القوافي

الكلام في عيوب القوافي

ولندع ما اتى به لمن استقصى ذلك في ما وصفه في الكتب ان كان لا رب في
اعادته وانكنا نتكلم في ذلك بظاهر ما يعرفه جمهور الناس من المعايير التي
ليست من جنس ما وضعت فيه الكتب ولندكر مما وضع فيها ما كانت القدماء
تعيب به دون غيره • فن ذلك * التجميع * وهو ان تكون قافية المصراع الاول
من البيت الاول على روى متهي لان تكون قافية آخر البيت فتأتى بخلافه

* مثل ما قال عمر بن شاش *

* تذكرت ايلي لات حين اذكارها * وقد جنى الاصلاح ضللا بتضلال *

* ومثل قول الشماخ *

* لمن منزلي عاف ورسم منازل * عفت بعد عهد العاهدين رياضها *

ومن عيوبها * الاقواء * وهو ان يختلف اعراب القوافي فتكون قافية مرفوعة مثلا واخرى مخفوضة وهكذا في شعر الاعراب كثير جدا وفي من دون الفعول من الشعراء وقد ارتكب بعض فحول الشعراء الاقواء في مواضع مثل سحيم بن وثيل الرياحي

* عذرت البرل ان هي خاطرتني * فما بالي وبال ابن اللبون *

* وماذا تبغى الشعراء مني * وقد جاوزت حد الاربعين *

فنون الاربعين مفتوحة ونون اللبون مكسورة ولكنه كأنه وقف استراخ فلم يحركها * وقال جرير *

* عرين من عرينة ليس منا * برئت الى عرينة من عرين *

* عرفنا جعفرنا وبني عبيد * وانكرنا زعانف آخرين *

ومنه * الايطاء * وهو ان يتفق القافيتان في قصيدة فان زادت على اثنين فهو اسمج فان اتفق اللفظ واختلف المعنى كما في جازرا كقولك اريد خيارا واوثر خيارا اي تريد خيارا من الله لك في كذا وخيار الشيء اجوده والايطاء من المواطاة اي الموافقة قال الله تبارك وتعالى وليواطوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا

ومنه * السناد * وهو ان يختلف تصريف القافيتين كما قال عدى بن زيد

* ففاجأها وقد جعت جوعا * على ابواب حصن مصلتينا *

* فقدمت الاديم راهشيه * وألني قولها كذبا ومينا *

* وكقول الفضل بن العباس الهبي *

* عبد شمس ابي فان كنت غضبي * فاملأني وجهك المليح خوشا *

* نحن كنا سكانها من قريش * وبنا سميت قريش قريشا *
والسناد من قولهم خرج بنو فلان برأسين متساندين أي كل فريق منهم
على حيساله وهو مثل ما قالوا كانت قريش يوم الفجار متساندين أي لا يقودهم
رجل واحد ولتبع ذلك بالكلام على عيوب المعاني

✧ عيوب المعاني ✧

قد كنا قدمنا في باب النعوت ان جعلتها ان يكون المعنى مواجهها للغرض غير عادل
عنه الى جهة اخرى وبيننا من الاغراض التي تتجهيها الشعراء في ذلك الموضع
ما اذا حفظ عرف العيب بالعدول عنه وبدأنا في باب المديح بامور جعلناها امثلة
فلا بأس ان تأتي في امثالها بامثلة ايضا

✧ ذكر المديح ✧

لما كنا قدمنا من حال المديح الجارى على الصواب ما انبأنا انه الذي يقصد
فيه المدح للشيء بفضائله الخاصة به لا بما هو عرضي فيه وجعلنا مديح الرجال
مثالا في ذلك وذكرنا ان من قصد لمديحهم بالفضائل النفسية كان مصيبا
وجب ان يكون ما يأتي به من المدح على خلاف الجهة التي ذكرناها في
النعوت معيبا • ومن الامثلة الجياد في هذا الموضع ما قاله عبد الملك بن مروان
لعبيد الله بن قيس الرقيات حيث عتب عليه في مدحه اياه فقال له انك قلت في
مصعب بن الزبير

* انما مصعب شهاب من الله نُجِلت عن وجهه الظلماء *

✧ وقلت في ✧

* يأتلق التاج فوق مفرقه * على جبين كأنه الذهب *

فوجهه عتب عبد الملك انما هو من اجل ان هذا المادح عدل به عن بعض
الفضائل النفسية التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة الى ما يليق باوصاف
الجسم في البهاء والزينة وقد كنا قدمنا ان ذلك غلط وعب

* ومنه قول ايمن بن خزيم في بشر بن مروان *

- * يا ابن الذوائب والذرى والارؤس * والفرع من مضر العفرنى النفس *
- * يا ابن المكارم من قريش ذا العلى * وابن الخلائف وابن كل قلمس *
- * من فرع آدم كابرا عن كابر * حتى انتهيت الى ابيك العنبيسى *
- * مروان ان قناته خطية * غرست ازومتها اعز المغرس *
- * وبنت عند مقام ربك قبة * خضراء كل تاجها بالفسفس *
- * فمأوها ذهب واسفل ارضها * ورق تلالا في البهيم الخندس *

فان في هذه الايات شئ يتعلق بالمدح الحقيقي وذلك ان كثيرا من الناس لا يكونون كآبائهم في الفضل فلم يصف هذا الشاعر غير الآباء ولم يصف الممدوح بفضيلة في نفسه اصلا * وذكر بعد ذلك بناء قبة ثم وصف القبة انها من الذهب والفضة وهذا ايضا ليس من المدح لان في الملك والثروة مع الحسننة والفهم ما يمكن معه بناء القباب الحسننة واتخاذ كل آله فائقة ولكن ليس ذلك مدحا يعتد به ولا جاريا على حقه ومما تذكره في هذا الموضوع ليصح به شدة قبح هذا المدح قول اسجع بن عمرو في المدح بما يخالف اليسار

- * يريد الملوك ندى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع *
- * وليس باوسعهم في الغنى * ولكن معروفه اوسع *

فقد احسن هذا الشاعر بحيث لم يجعل الغنى واليسار فضيلة بل جعلها غيرهما

* وقال ايضا ايمن بن خزيم في بشر *

- * فلو اعطاك بشر الف الف * رأى حقا عليه ان يزيدا *
- * واعقب مدحتى سرجا خلتجا * وايض جوزجانيا عقودا *
- * قلنا قد وجدنا ام بشر * كام الاسد مذكارا ولودا *

فجميع هذا المدح على غير الصواب وذلك انه اوما الى المدح والتناهي في الجود اولاً ثم افسده في البيت الثانى بذكر السرج وغيره ثم ذكر في البيت الثالث ما هو الى ان يكون ذما اقرب وذلك انه جعل امه واودا والناس مجنون على ان نتاج الحيوانات الكريمة يكون انزر * ومنه قول الشاعر *

* بغاث الطير اكثرها فراخا * وام الصقر مقلات نزور *

❀ ذكر عيوب لهجاء ❀

كما ان معرفة رداءة المدح كانت سهلة جيدة فكذلك عيب الهجاء يسهل الطريق الى العلم به ما تقدم في باب نعمته وجماع القول فيه انه متى سلب المهجو امورا لا تجانس الفضائل النفسانية كان ذلك عيبا في الهجاء مثل ان ينسب الى انه قبيح الوجه او صغير الحجم او ضئيل الجسم او مقتر او معسر او من قوم ليسوا باشراف اذا كانت افعاله في نفسه جميلة وخصاله كريمة نبيلة او ان يكون ابواه مخطئين اذا كان مصيبا وغويين اذا وجد رشيدا سديدا او بقلة ... اذا كان كريما وعدم النضار اذا كان راجعا شهما فلست ارى ذلك هجاء جاريا على الحق • ومما يدل على ذلك بعد القياس الصحيح والنظر الصريح اشعار واقوال اعلمها ❀ فمنها ما انشدناه ابو العباس احمد بن يحيى ❀

* رأت نصف اسفار اميمة قاعدا * على نصف اسفار يحن جنونها *
 * فقالت من اى الناس انت اتيتنا * فانك راعى ثلثة لا ترينها *
 * فقلت لها ليس الشحوب على الفتى * بعار ولا خير الرجال سمينها *

فهذا صريح في ان القبح والشحوب والسماجة ليست بعار ❀ ومن هذا ايضا قول بعضهم في ابن له ازدراه رجال فنعهم من نعمه فاغاروا عليها

* رأوه فازدروه وسوخرق * وينفع اهله الرجل القبيح *

❀ ومن الايات الاول في ان قلة المال ليست عارا قوله ❀

* عليك براعى ثلثة مسلحة * يروح عليه نحضها وحقينها *

* سمين الضواحي لم تورقه ليلة * وان عم ابكار الهوم وعونها *

❀ وللسموأل في ان قلة العدد ايس عيبا ولا سبة ❀

* تميرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل *

* وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل *

فعدى هذا الشاعر عن الهجاء الذي غيرتهم به هذه المعيرة واحتج فيه بما دلت
على انه غير ضائر ثم وصف بعد ذلك نفسه وقومه بالاوصاف التي تليق بذكرنا
اياها في هذا الموضوع للمنفعة في تعليم الهجاء الجارى على الصواب فقال

* وانا لقوم لا نرى القتل سية * اذا ما رأته عامر وسلول *
* يقرب حبه الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول *
* وما مات منا سيد حثف انفه * ولا ظل منا حيث مات قتيل *
* لنا جبل يحتله من يجيره * منيع يرد الطرف وهو كليل *

فاتى في هذه الايات بالمدح من جهة الشجاعة والبأس والعز ثم قال

* ونكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حيث نقول *
* اذا سئد منا خلا قام سئد * قؤول لما قال الدرهم نمرول *
* سلى ان جهات الناس عنا وعنتهم * فليس سواء عالم زجهول *

فاتى في هذه الايات بالوصف والمدح من جهة العقل والرأى والفهم ثم قال

* فمحن كماء المزن ما فى نصائبنا * كهام ولا فينا يعد بنخيل *

فاتى بالمدح من جهة الجود وهو احد اقسام العدل كما بينا ثم قال

* صفونا فلم نكدر واخلص سرنا * اناث اطابت حلتنا وفحول *

فاتى بالمدح من جهة العفة اذ كان في ذكره طيب الحمل دليل على ذلك أفلا ترى

ان هذا الشاعر لما علم ان المعيرة لم تأت بما يضرهم احتج في ذلك بما يزيل
الظنة عنهم ثم عمد الى الفضائل التي هي فضائل بالحقيقة فواجبها فكأنه ارى
بهذا الفعل ان ما قالته المعيرة جاريا على غير الصواب * وانشد احمد بن يحيى

في هذا المعنى *

* وانى لا اخرى اذا قيل مملق * جواد واخرى ان يقال بنخيل *

وبلغنى ان ابن الزبير لما دخل الشام ناداه اهله يا ابن النطاقين فقال لابن ابي

عتيق * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها * فابان بهذا القول انه لا يلزمه ما يقال

في امه فاذا تؤمل ما ذكرته في هذا الباب لم يبعد الوقوف على عيب الهجاء

كيف يتعرف

﴿ عيوب المراثي ﴾

واما المراثي ففي ما قدمته في باب نعوتها ايضا ما ابان عن الوجه في باب عيوبها
اذا كان النظر صحيحا والفكر سليما

﴿ واما عيب التشبيه ﴾

فذلك سبيله ايضا لمن كان حافظا لما تقدم من اقوالنا في باب نعوته

﴿ واما عيب الوصف ﴾

في المضادة في باب نعوته

﴿ واما الغزل ﴾

فالمولف قد يعزل في ما مر من هذه الابواب اذ كان عيبه انما هو مضادة ما قدمنا
ذكره في باب نعته ومن الغزل الجاري على تلك المضادة وفيه مع انه مثال
في هذا الموضع للعيب توكتيدا لما قدمناه في باب النعوت قول اسحاق الاعرج
مولى عبد العزيز بن مروان

* فلما بدالى ما راعنى * نزع نزع الابى الكريم *

وبلغنى ان ابا السائب المخزومي لما انشد هذا البيت قال قبحه الله لا والله ما
احببتها ساعة قط * ومثله لثابت بن تغلب واسمه الحارث بن عدوان *

* هجرت امامة هجرا طويلا * وما كان هجرك الا جيلا *

* على غير بغض ولا عن قلى * وليس حياء وليس ذهولا *

* ولكن بخلنا لبخلك عمدا * فكيف يلاوم البخل البخل *

ولما كان المذهب في الغزل انما هو الرقة واللطافة والشكل والدمائة كان مما
يحتاج فيه ان تكون الالفاظ لطيفة مستعذبة مقبولة غير مستكرهة فاذا كانت
جاسية كان ذلك عيبا الا انه لما لم يكن عيبا على الاطلاق امكن ان يكون
حسنا اذ كان قد يحتاج الى الحشونة في مواضع مثل ذكر البسالة والنجدة والباس

والرهبة وكان احق المواضع التي يكون فيها عيبا الغزل لمنافرتة تلك الاحوال
وتباعده منها * فن الكلام المستقل في الغزل قول عبد الرحمن بن عبد الله
القس *

* ان تبارك لا امل تذكرنا * وعليك مني رحمة وسلام *

* ومن المستحسن قول هذا الشاعر *

* سلام ليت اسانا تنطقين به * قبل الذي ناله من صوته قطعا *

فما رأيت اغلظ ممن يدعو على محبوبته بقطع لسانها حيث اجادت في غنائها له

فاما العيوب العامة للمعاني

من الاغراض التي ذكرناها وغيرها وعموم ذلك اياها كعموم السموات التي
قدمنا وعدد في ابوابها * فيها فساد الاقسام * وذلك يكون اما بان يكررها
الشاعر او يأتي بقسمين احدهما تحت الآخر في الوقت الحاضر ليجوز ان
يدخل احدهما في الآخر في المستأنف وان يدع بعضها فلا يأتي به فاما
التكرير فمثل قول هذيل الاشجعي

* فما رحمت تومي الى بطرفها * وتومض احيانا اذا خصمها غفل *

لان تومض وتومي بطرفها متساويان في المعنى • واما دخول احد القسمين في
الآخر فمثل قول احدهم •

* ابادر اهلاك مستهلك * لما لي اوتيت العابت *

فعبت العابت داخل في اهلاك مستهلك • ومثل قول امية بن ابي الصلت

* لله نعمتنا تبارك ربنا * رب الانام ورب من يتأبد *

فليس يجوز ان يكون لامية اراد بقوله الوحش وذلك ان من لا تقع على الحيوان
غير الناطق • واذا كان الامر على هذا فلا يتوحش داخل في الانام
او يكون اراد بقوله يتأبد اي يتقوت من الابد وذلك داخل في الانام واما ان
يكون القسمان مما يجوز دخول احدهما في الآخر مثل قول ابي عدي

القرشي

- * غير ما ان اكون نلت نوالا * من نداها عفوا ولا مهنتا *
- فالعفو قد يجوز ان يكون مهنتا والمهني قد يجوز ان يكون عفوا •
- وقد ضحك من انوك سأل مرة فقال علقمة بن عبدة جاهلي ام من بني تميم فان
الجاهلي قد يكون من بني تميم او من بني عامر والتميمي قد يكون اسلاميا وجاهليا
- * ومن ذلك قول عبد الله بن سليم الغامدي *
- * فهبطت سربا ما يفزع وحشه * من بين سرب ناوي وكنوس *
- ناوي سمين يقال نوي اي سمن والسمين يجوز ان يكون كانسا والكانس يجوز
ان يكون سمينا وهزيلا واما الاقسام التي يترك بعضها مما لا يحتمل الواجب تركه
- * فمثل قول جرير في بني حنيفة *
- * صارت حنيفة اثلاثا فمئتهم * من العبيد وثلاث من مواليتها *
- فبأن ان هذا الشعر انشد في مجلس ورجل من بني حنيفة حاضر فيه فقيل له
من ايهم انت فقال من الثلث الملقى ذكره

* ومن عيوب المعاني فساد المقابلات *

- من كان حافظا لما ذكرنا من صحة المقابلات في باب النعوت ظهرت له الحال
في فسادها ظهورا اكثر وهو ان يضع الشاعر معنى يريد ان يقابله بآخر
اما على جهة الموافقة او المناقفة فيكون احد المعنيين لا يخالف الآخر او لا
يوافقه
- * مثال ذلك قول ابي علي القرشي *
- * يا ابن خير الاخيار من عبد شمس * انت زين الدنيا وغيث الجنود *
- فليس قوله وغيث الجنود موافقا لقوله زين الدنيا ولا مضادا وذلك عيب * ومنه
قول هذا الرجل في مثل ذلك *
- * رجاء لذي الصلاح وضرابون قدما لهامة الصنديد *
- فليس للصنديد في ما تقدم ضد ولا مثل ولعله لو كان مكان قوله الصنديد الشرير

لكن جيدا لقوله ذى الصلاح وللعادل عن هذا العيب غير الرواة قول
امرئ القيس

* فلو انها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط انفسا *
فابدلوا في مكان سوية جميعه لانه في مقابلة تساقط انفسا أليق من سوية

﴿ ومن عيوب المعاني فساد التفسير ﴾

من كان ذاكر الما قدمناه في باب نعت هذا المعنى عرف الوجه في عيبه مثال
ذلك اذ جاءني بعض الشعراء في هذا الوقت وانا اطلب امثلة في هذا الباب
ليستفتيني فيه وهو

* - فيا ايها الخيران في ظلم المدبحي * ومن خاف ان يلقاه بني من العدى *
* تعال اليه تلق من نور وجهه * ضياء ومن كفيه بحرار من الندى *

وقد كان هذا الرجل يسمى كثيرا الخوص في اشياء من نقد الشعر. ويحي
بعض ذلك ويستجيد الطريق التي اوضحها له فلما وقع هذان البيتان في قصيدة
له ولاح له ما فيهما من العيب ولم يتحققه صار الى وذكر انه عرضهما
على جماعة من الشعراء وغيرهم ممن ظن ان عنده مفتاحا وان بعضهم جوزهما
وبعضهم شعر بالعيب فيهما فذكرت له الحال فيهما واثبت البيتين
في هذا الموضع مثالا ووجه العيب فيهما ان هذا الشاعر لما قدم في البيت
الاول الخيرة في الظلم وبقي العدى كان الجيد ان يفسر هذين المعنيين
في البيت الثاني بما يليق بهما فاتي بازاء الظلام بالضياء وذلك صواب وكان
الواجب ان ياتي بازاء العدى بالنصرة او بالعصمة او بالوزر او بما جانس
ذلك مما يحتمى به الانسان من اعدائه فلم يأت بذلك وجعل مكانه ذكر
الندى ولو كان ذكر الفقر او العدم لكان ما اتى به صوابا وقد يتفرع
من هذا الباب خطأ ان اذا وقع في خرجا الى آخرين من ابواب عيوب
الشعر احدهما ان يكون هذا الشاعر لو لم يأت بخلاف القسم الثاني مثلا
بل تركه لدخل في باب الخلل ولو لم يتركه بل اتى به وزاد عليه لدخل في باب
الحشو وقد ذكرنا هذين البابين في مواضعهما

* ومن عيوب المعاني الاستحالة والتناقض *

وهما ان يذكر في الشعر شيء فيجمع بينه وبين المقابل له من جهة واحدة والاشياء تتقابل على اربع جهات اما على طريق المضاف ومعنى المضاف هو الشيء الذي يقال بالقياس الى غيره مثل الضعف الى نصفه والمولى الى عبده والاب الى ابنه فكل واحد من الاب والابن والمولى والعبد والضعف والنصف يقال بالاضافة الى الآخر وهذه الاشياء من جهة ما ان كل واحد منها يقال بالقياس الى غيره هي من المضاف ومن جهة ان كل واحد منها بازاء صاحبه كالتقابل له فهي من المتقابلات فاما على طريق التضاد مثل الشرير للخير والارباب والبيض للاسود واما على طريق العدم والقنية مثل الاعمى للبصير والاصلع وذى الحمة واما على طريق النفي والاثبات مثل ان يقال زيد جالس وزيد ليس جالس فاذا اتى في الشعر جمع بين متقابلين من هذه المتقابلات وكان هذا الجمع من جهة واحدة فهو عيب فاحش غير مخصوص بالمعاني الشعرية بل هو لاحق بجميع المعاني واعنى بقولى من جهة واحدة انه قد يجوز ان يجتمع في كلام منظوم ومشور متقابلان من هذه المتقابلات ويكون ذلك الاجتماع من جهتين لا من جهة واحدة ويكون الكلام مستقيما غير محال ولا متناقض مثال ذلك ان يقال في تقابل المضاف ان العشرة مثلا ضعف وانها نصف ادكن يقال انها ضعف الخمسة ونصف العشرين فلا يدكن ذلك محالا اذا قيل من جهتين كما هو قيل في انسان واحد انه اعمى الدين بصيرها فلا محال وكذلك في التضاد ان يقال للفاثر حار بالنسبة الى البارد وبارد بالنسبة الى الحار فاما عند احدهما فلا وفي النفي والاثبات ان يقال زيد جالس في وقته الحاضر الذى هو جالس وغير جالس في الوقت الا ترى الذى يقوم فيه اذا قام فذلك جائز واما في وقت واحد وحال واحدة جالس وغير جالس فلا ولهذه العلة يجوز ما يأتى في الشعر على هذه السبيل مثل ما قال خفاف بن ندبة

*

* اذا انتكث الحبل ألفتته * صبور الخبار رزينا خفيفا

*

فلو لم يرد انه رزين من حيث ليس هو خفيفا لم يكن مجوزا ❖ ومثل ما قال
الشنفرى ❖

* فدقت وجلت واسبكت واكملت * فلو جن انسان من الحسن جنت *

فانه انما اراد دقت من جهة وجلت من اخرى فاما لو كان اراد انها دقت من
حيث جلت لم يكن جائزا وقد جاني الشعر من الاستحالة والتناقض ما
لا عذره فيه وما جمع في ما قيل فيه بين المتقابلات من جهة واحدة ومنه ما
التناقض فيه ظاهر يعلم في اول ما يبتقى الى السمع منه ما يحتاج الى تنبيهه على
موضع التناقض ❖ وبما جاء في ذلك على جهة التضاد قول ابى نواس في الخمر ❖

* كأن بقايا ما عنامن حبابها * تفاريق شيب في سواد عذار *

فشبه حباب الكاس بالشيب وذلك قول جائز لان الحباب يشبه به في البياس
وحده لا في شئ آخر غيره ثم قال

* تردت به ثم انفري عن اديعها * تفري ليل عن بياض نهار *

فالحباب الذي جعله في هذا البيت الثاني كالليل هو الذي كان في البيت الاول
ايض كالشيب والخمر التي كانت في البيت الاول كسواد العذار هي التي صارت
في البيت الاول الثاني كبياض النهار وايس في التناقض له منصرف الى جهة من
الجهات للعذر لان الاسود والابيض طرفان متضادان وكل واحد منهما في غاية
البعد عن الآخر فليس يجوز ان يكون شئ واحد يوصف بانه اسود وايض الا
كما يوصف الادسكن في الالوان بالقياس الى واحد من الطرفين
الذي هو واسطة بينهما فيقال انه عند الابيض اسود • ولعل قوما يحتجون
لابى نواس بان يقولوا ان قوله تفري ليل عن بياض نهار لم يرد به لا ايض
ولا اسود لـكنى الذي اراده انما هو ذات التفري وانحسار الشئ عن
الشئ اسود كان او ايض او غير ذلك من الالوان فنقول من يحتج بهذه الحججة
تبطل من جهات احداها ان الرجل قد صرح بانه لم يرد غير اللون فقط بقوله
عن بياض نهار والثانية تشبيهه الحباب لا يشبهه شيب من جهة من الجهات
غير البياض والثالثة ان الليل والنهار ليس هما غير الظلمة والضياء فيظن بالجماعل

لهما في وصف من الاوصاف انه اراد شيئا آخر فان القائل مثلا في شيء قد يتبرأ من شيء كما تتبرأ الشعرة من العجين قد يجوز ان يصرف قوله هذا على وجهين احدهما ان يظن انه اراد تبرئ الاسود من الابيض لان في الشعرة والعجين جسما يجوز ان يتبرأ من جسم وسوادا وبياضا فاما الليل والنهار فليس هما غير سواد وبياض فقط فاما جسم يتبرأ من جسم فلا • ومما جاء من الشعر في التناقض على طريق المضاف قول عبد الرحمن بن عبيد الله القس فاني اذا ما الموت حل بنفسها * يزال بنفسى قبل ذلك فاقر *

فقد جمع بين قبل وبعد وهما من المضاف لانه لا قبل الا لبعده ولا بعد الا لقبيل حيث قال انه اذا وقع الموت بها وهذا القول كأنه شرط وصفة ليكون له جواب يأتي به وجوابه قوله يزال بنفسه قبل ذلك وهذا شبيه بقول قائل لو قال اذا انكسرت الجرة انكسر الكوز قبلها ومثلة هذا التناقض عندى فوق منانة . مع المتناولين في الشناعة لان هذا الشاعر جعل ما هو قبل بعدا • ومما جاء في الشعر على طريق القنية والعدم قول ابن نوفل

* لاعلاج ثمانية وشيخ * كبير السن ليس بنى ضرير *

فلفظة ضرير انما تستعمل وهي تصريف فعيل من الضر في الاكثر للذى لا بصر له وقول هذا الشاعر في هذا الشعر انه ذو بصر وانه ضرير تناقض من جهة القنية والعدم وذلك انه يقول ان اء بصرا ولا بصر له فهو بصير اعشى فان قال قائل انه ضرير راجع الى البصر بانه اعشى فالعرب اولا انما تريد بضرير الانسان الذى قد لحقه الضر بذهاب بصره لا البصر نفسه وايضا فليس البصر هو العين التى يقع عليها العمى بل ذلك الابصار وذات الابصار لا يقال لها عمياء كما لا يقال ان حدة السيف كليله بل انما يقال السيف كليل لان الحدة لا تكمل وكذا البصر لا يعشى ولكنه في توسع اللغة وتسمح العرب في اللفظ جاز على طريق المجاز وقد جاء في اقوى المواضع حجة وهو القرآن في قوله عز وجل انها لا تعشى الابصار ولكنه اذا جاز في البصر ان يقال اعشى فلا اراه يجوز

ان يقال فيه مضرور وارى ان مما يدخل في هذا البيت من التناقض قول
ابن هرمة

* تراه اذا ما ابصر الضيف كلبه * يكلمه من حبه وهو اعجم *

فان هذا الشاعر القى الكلب الكلام في قوله يكلمه ثم اعدمه اياه عند قوله
وهو اعجم من غير ان يزيد في القول ما يدل على ان ما ذكره انما اجراه على
طريق الاستعارة فان عذر هذا الشاعر ببعض العاذر اذا كانت الحجج كثيرة فهلا
قال كما قال عنزة

* فازور من وقع القنا بلبانه * وشكا الى بعبرة ونحوم *

فلم يخرج الفرس عماله من التحميم الى الكلام ثم قال -

* لو كان يدري ما المحاورة اشكى * ولو كان لو علم الكلام مهمل *

* ومما جاء من الشعر على طريق الايجاب والسلب قول عبد ابرح بن
* عبيد الله القس *

* ارى هجرها والقتل مثلين فاقصروا * ملامكم فالقتل اعنى وايسر *

فاوجب هذا الشاعر للقتل والهجر انها مثلان ثم سلبهما ذلك بقوله القتل
اعنى وايسر فكأنه قال ان القتل مثل الهجر وليس هو مثله وارى ان هذا
الشاعر اراد ان يقول بل القتل اعنى وايسر ولو قال بل لكان الشعر
مستقيما لان مقام لفظة بل مقام ما ينفي الماضي ويثبت المستأنف لكنه
لما لم يقلها واتى بجمع الاثبات ونفيه استحالة شعره وليس اذا علمنا ان شاعرا
اراد لفظة تقيم شعره فجعل مكانها لفظة تحيله وتفسده وجب ان يحسب
له ما يتوهم انه اراده هيترك ما قد صرح به ولو كانت الامور كلها تجري على
هذا لم يكن خطأ وارى ان مما يجرى هذا الجرى قول يزيد بن مالك الغامدي
حيث قال

* اكف الجهل عن حياء قومي * واعرض عن كلام الجاهلينا *

* اذا رجل تعرض مستخفا * لنا بالجهل اوشك ان يحينا *

فقد اوجب هذا الشاعر في البيت الاول لنفسه الحلم والاعراض عن الجهال
ونفى ذلك بعينه في البيت الثاني بتعديه في معاقبة الجاهل الى اقصى العقوبات
وهو القتل * ولا ي نواس ايضا شئ يشبه هذا وهو قوله *

* ولي عهد ما له قرين * ولا له شبه ولا خدين *
* استغفر الله بلى هارون * يا خير من كان ومن يكون *
* الا النبي المصطفى المأمون *

فصير هارون شبيها بولي العهد ولم يستثن بهارون فكأنه خير منه
راس خيرا منه لانه شبيهه او كشيبهه وليس بشبيهه لانه خير منه وهذا جمع
بين النفي والاثبات • ومما يجرى هذا المجرى وقد انكره الناس وعابوه قول زهير
ابن ابي سلمى

* قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم *

* ومن عيوب المعاني *

ايقاع الممتنع فيها في حال ما يجوز وقوعه ويمكن كونه والفرق بين الممتنع والمتناقض
الذي تقدم الكلام عليه ان المتناقض لا يكون ولا يمكن تصوره في الوهم والممتنع
لا يكون ولكن يمكن تصوره في الوهم • ومما جاء في الشعر وقد وضع الممتنع في ما
يجوز وقوعه قول ابي نواس

* يا امين الله عش ابدًا * دم على الايام والزمن *

فليس يخلو هذا الشاعر من ان يكون تفاعل لهذا الممدوح بقوله عش ابدًا
امرا او دعاء وكلا الامرين مما لا يجوز ومستبح ولعل منترضنا يعترض هذا
القول منا في هذا الموضع فيقول انه مناقضة لما استجزناه وراينا صوابا في صدر
هذا الكتاب من الغلو ويجعل قول ابي نواس هذا غلوا فيلزمنا تجويزه كما
فصلنا تجويز الغلو ونحن نقر ان هذا وما اشبهه ليس غلوا ولا افراطا بل
خروجا عن حد الممتنع الذي لا يجوز ان يقع لان الغلوانما هو تجاوز في نعت ما

للشيء ان يكون عليه وليس خارجا عن طباعه الى ما لا يجوز ان يقع له لان الذي يكون قلنا انه جائز مثل قول النمر بن توبل

* تظل تحفر عنه ان ضربت به * بعد الذراعين والساقين والهادي *

فليس خارجا عن طباع السيف ان يقطع الذراعين والساقين والهادي وان يؤثر بعد ذلك ويغوص في الارض واصكته مما لا يكاد ان يكون وكذلك ما قلناه في ما قال مهلهل

* فلو لا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تفرع بالذکور *

فانه ايضا ليس يخرج عن طباع اهل حجر ان يسموا الاصوات من الاماكن البعيدة ولا خارج عن طباع ان تصل ويشتد طينتها بقرع السيوف اياها ولكن يبعد بعد المسافة بين موضع الوقعة وحجر بعيدا لا يكاد يقع وليبر في طباع الانسان ان يعيش ابدا فانا كنا قد قدمنا ان مخارج الغلو انما هي على يتخذ وليس في قول ابي نواس عيش ابدا موضع يحسن فيه لانه لا يحسن على مذهب الدعاء ان يقال امين يكاد ان يعيش ابدا

﴿ ومن عيوب المعاني ﴾

مخالفة العرف والاتيان بما ليس في العادة والطبع مثلا قول المرار

* وخال على خديك يبدو كأنه * سنا البرق في دجاء باد دجونها *

فالتمارف العلوم ان الخيلان سوداء وما قاربها في ذلك اللون والحدود الحسان انما هي البيض وبذلك تمت فاتي هذا الشاعر بقلب المعنى ﴿ ومن هذا الجنس ﴾ قول الحكيم الحضري

* كانت بنو غالب لامتها * كالغيث في كل ساعة يكف *

فليس المعهود ان يكون الغيث واكفا في كل ساعة

﴿ ومن عيوب المعاني ﴾

ان ينسب الى الشيء ما ليس له كما قال خالد بن صفوان
 * فان صورة راقتك فاخبر فر بما * امر مذاق العود والعود اخضر *
 فهذا الشاعر بقوله امر مذاق العود والعود اخضر كأنه يومئ الى ان سبيل
 العود الاخضر في الاكثر ان يكون عذبا او غير مر فهذا ليس بواجب لانه
 ليس العود الاخضر بطعم من الطعوم اولى منه بالآخر • ولتبع ما تكلمنا به في
 عيوب المعاني بما في الاقسام الاربعة المؤتلفة من ذلك

﴿ عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى ﴾

﴿ قهها الالال ﴾ وهو ان تترك من اللفظ ما به يتم المعنى مثال ذلك قول
 عبيد الله بن عبد الله بن مسعود
 * اعاذل عاجل مالي احب الى من الاكثر الرائث *
 فانما اراد ان يقول عاجل مالي مع القلة احب الى من الاكثر البطيء فترك مع
 القلة وبه يتم المعنى ﴿ ومثل ذلك قول عروة بن الورد ﴾
 * عجت لهم اذ يقتلون نفوسهم * ومقتلهم عند الوري كان اعذرا *
 وانما اراد ان يقول عجت لهم اذ يقتلون نفوسهم في السلم ومقتلهم عند
 الوري اعذر فترك في السلم ﴿ ومن هذا الجنس قول الحارث بن حلزة ﴾
 * والعيش خير في ظلال النوك بمن عاش كدا *
 فاراد ان يقول والعيش خير في ظلال النوك من العيش بكدا في ظلال العقل وعلى
 انه لو قال ذلك لكان في هذا الشعر خلل آخر وهو ان الذي يظهر انه اراده
 هم ان يقول ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في
 ظلال العقل فاخذ بشيء كثير ﴿ ومن هذا الجنس ﴾ نوع آخر وهو كما
 قال بعضهم

- * لا يرمضون اذا حرت مشافريهم * ولا ترى منهم في الطعن ميالا *
- * ويفشلون اذا نادى ربيئهم * ألا اركبن فقد آنت ابطالا *
- * فاراد ان يقول ولا يفشلون فحذف لافعاد الى الضد ❖ ومن عيوب هذا الجنس ❖
- عكس العيب المتقدم وهو ان يزيد في اللفظ ما يفسد به المعنى مثال ذلك قوله
- * فانطفة من ماء نخض عذبة * تمنع من ايدى رقاة تزومها *
- * باطيب من فيها لو انك ذفته * اذ اليلة اسجت وغارت نجومها *
- فقول هذا الشاعر او انك ذفته زيادة توهم انه لو لم يذفه لم يكن طيبا

❖ عيوب ائتلاف اللفظ والوزن ❖

- * منها الحشو ❖ وهو ان يحشى البيت بلفظ لا يحتاج اليه لاقامة الوزن مثال ذلك
- ما قال ابو عدى العشمي
- * نحن الرؤوس وما الرؤوس اذا سمت * في المجد للاقوام كالاذناب *
- فقوله للاقوام حشو ولا منفعة فيه ❖ وقال مصقلة بن هبيرة ❖
- * ألكنى الى اهل العراق رسالة * وخص بها حيث بكر بن وائل *
- فقوله حيث حشو ولا منفعة فيه ❖ ومنها التثليم ❖ وهو ان يأتي الشاعر باشياء
- يقصر عنها العروض فيضطر الى ثلها والنقص منها مثال ذلك قول امية
- ابن ابي الصلت
- * ما ارى من يغبثني في حياتي * غير نفسي الابن اسرال *
- ❖ وقال في هذه القصيدة ❖
- * ايما شاطن عصاه غداه * كم تلقى في السجن والاكبال *
- ❖ وقال علقمة بن عبدة ❖
- * كأن ابريقهم ظبي على شرف * مقدم بسبا الكتان ملثوم *
- اراد بسبائب الكتان فحذف للعروض ❖ وللبيد ❖ درس الما بتالع قابانا *
- اراد بالمنا بالنازل

* ومنها التذنيب * وهو عكس العيب المتقدم وذلك ان يأتي الشاعر بالفاظ تقصر عن العروض فيضطر الى الزيادة فيها مثل ما قال الكهيت
* لا كعبد المليك او كيزيد * او سليمان بعد او كهشام *

فالملك والمليك اسمان لله عز وجل وليس اذا سمي انسان بالتعبد لاحدهما وجب ان يكون مسمى بالآخر كما انه ليس من سمي عبد الرحمن هو كمن سمي عبد الله * ومن هذا الجنس التغيير * وهو ان يحيل الاسم من حاله وصورته الى صورة اخرى اذا اضطره الوزن الى ذلك كما قال بعضهم يذكر سليمان عليه السلام * ونسج سليم كل قضاء ذائل * وكما قال آخر * من نسج داود * سلام * * ومنه التعطيل * وهو ان لا ينتظم نسق الكلام على ما ينبغي يمكن العروض فيقدم وبؤخر كما قال دريد بن الصمة

* وبلغ نيرا ان عرضت ابن عامر * فاي اخ في الثأبات وصاحب *
ففرق بين نمير بن عامر بقوله ان عرضت وكما قال ابو عدى القرشي
* خير راعي رعية سره الله هشام وخير مأوى طريد *

* عيوب ائتلاف المعنى والوزن معا *

* منها المقلوب * وهو ان يضطر الوزن الشاعر الى احالة المعنى وقبضه الى خلاف ما قصده

* مثلان ذلك لعروة بن الورد *
* فلو اني شهدت ابا سعاد * غداة غدا بمهجة يفوق *
* فديت بنفسه نفسي ومالي * وما آلوك الا ما اطيق *
اراد ان يقول فديت نفسه بنفسى فقلب المعنى * وللحطيئة *
* فلما خشيت الهون والعرير ممسك * على رنحه ما اثبت الجبل حافره *

اراد الجبل حافره فانقلب المعنى * ومنها المبتور * وهو ان يطول المعنى عن ان

يحتل العروض تمامه في بيت واحد فيقطعها بالقافية ويتمه في البيت الثاني مثال ذلك قول عروة بن الورد

* فلو كاليوم كان على امرى * ومن لك بالتدبر في الامور *

فهذا البيت ليس قائما بنفسه في المعنى ولكنه اتى بالبيت الثاني فقال

* اذا الملكة عصمة ام وهب * على ما كان من حسك الصدور *

فالعنى في البيت الاول ناقص قائمه في البيت الثاني

عيوب ائتلاف المعنى والقافية

* ومنها * ان تكون القافية مهتممة قد تكلف في طلبها فاستعمل معنى سائر البيت مثل ما قال ابو تمام الطائي

* كالظبية الادماء صافت فارتمت * زهرا بدار الغض و: لشحانا *

فجميع هذا البيت مبنى على طلب هذه القافية والافليس في وصف الظبية بانها

* ووقيت الختوف من وارث وال وابقاك صالحا رب هود *
 فليس نسبة هذا الشاعر الله عز وجل الى انه رب هود باجود من نسبته
 الى انه رب نوح ولا تكن القافية كانت دالية فأتى بذلك
 للسجع لا لافادة معنى بما أتى منه
 والله اعلم

﴿ تم نقد الشعر والحمد لله في ختام جمادى الاولى من سنة ١٣٠٢ ﴾
 ﴿ هجرية في مطبعة الجواب بالاستانة العلية ﴾





مطبوعات جديدي

طُبعت حديثاً في مطبعة الجوائب

* حسن الاسوه * بمأثرت من الله ورسوله في السهوه * تأليف الهمام الافخم *
الملك المعظم * امير الملك على الجاه بهادر حضرة سيدنا التواب السيد محمد
صديق حسن خان ملك بهوپال المفخم يحتوي على ٤٠٠ صفحة متوسطة

* نزل الابرار * بالعلم المانور من الادعية والاذكار * تأليف الملك المعظم المشار
اليه فيه ٤١٢ صفحة كبيرة

* بجمعة ايماني * هذا الكتاب البديع * والمؤلف السميع * لم يذكر فيه اسم مؤلفه
مع انه مستحق للذكر ابراعة ما اشتمل عليه من النظم الرائق * والكلام الفائق *
وقد يوجد في دار كتب المرحوم اسعد افندي فطبعناه على اصله

* مصارع العشاق * تأليف الشيخ العلامة ابي محمد جعفر بن احمد بن الحسين
ابن السراج القاري

* تاريخ الفلاسفة * ترجمه من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية الكتاب
اللوزعي الفاضل السيد عبد الله افندي نجل السيد حسين افندي المصري

* رسالتان للعلامة ابي حيان التوحيدى * احدهما في الصداقة
والصديق - والثانية - في العلوم

* مطمع الانفس * ومسرح التانس * في علم اهل الاندلس * تأليف الوزير
العلامة * الخبير الفهامة * ابي نصر الفتح بن خاقان * وهو مما لم يذكر في قلائد
المقاييس

* الشهاب في الشيب والشباب - ويلاه - سلوة الحريف بمنظرة الريح والحريف *
تأليف فريد الزمان الشيخ الاجل قوام الادب الانام ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

مطبوعات الجوائب

نزهة الطرف * في علم الصرف -
 ويلها - الاموزج - ثم - الاعراب
 في قواعد الاعراب كلاهما في النحو
 الكافية - الاظهار - العوامل
 الشافية
 رسائل ابي بكر الخوارزمي
 رسائل ابي الفضل بدیع الزمان الهمداني
 مقامات الهمداني
 سجع الحمام * في مدح خب الانام *
 بدیع الانشاء والصفات * في المكتبات
 والمراسلات *
 مقامات العلامة الحافظ جلال الدين
 الشيخ عبد الرحمن السيوطي
 نثار الازهار * في الليل والنهار *
 ادب الدنيا والدين الامام الماوردي
 ديوان الطنراني صاحب لاميداء العجم
 المشهور وفيه اللامية
 امثال العرب للهمة فضل الضبي - وتليها -
 اسرار الحكماء لياقوت المستعصمي
 ديوان البهترى الشاعر الملقب المشهور
 الدر الكونون * في الصنائع والفنون *

الواسطه * في احوال مالطه * وكشف
 الحجا * عن فنون اوربا *
 الباكورة الشبيه * في نحو اللغة
 الانكليزية - وتليها - المحاوره الانسيه *
 في اللغتين العربية والانكليزية *
 مجموعة كنز الرغائب * في منتخبات
 الجوائب * تحتوي على سبعة اجزاء
 نسوة السكران * من صهياء تشارك
 الغزلان *
 الدراسة الاولية * في الجغرافية الطبيعية *
 ديوان العباس بن الاحنف
 الموازنة بين ابي تمام والبحتري
 القانون الاساسي بالتركي والعربي
 الجاسوس * علم القاموس *
 اللفيف * في كل معنى طريف *
 حصول الامول * من علم الاصول *
 العلم الخفائي * في علم الاشتقاق *
 البلاغة * في اصول اللغة *
 تحسن البيان * الورق بمحسنات البيان *
 درة القواعد * في اوهام الخواص *

مطبوعات جلال الدين

هذه أسماء بعض الكتب التي طبعت بمطبعة الجوائب

مجموعة ثلاثة رسائل * أحدها النقود الإسلامية للعلامة الشيخ تقي الدين أحمد ابن عبد القادر المقرزي - والثانية - الدراية في الدراية للشيخ جمال الدين عمر بن هبة الله بن العديم الحلبي - والثالثة - مجموعة حكم وآداب وأشعار وأخبار وأثار اتخذها الكاتب البالغ المشهور ياقوت المستعصمي

أربع رسائل للإمام الثعالبي * الأولى منتخبات كتاب التمثيل والمحاضرة - ٢ -
منتخبات كتاب المبهج - ٣ - منتخبات سحر البسزغة وسر البراعة - ٤ -
منتخبات النهاية في الكناية (طبعت حديثاً)

تسع رسائل في الحكمة والطبيعات * للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا - وفي آخرها - قصة سلامان وإرسال ترجمتها من اليوناني حنين بن إسحاق

جنان الجناس في علم البديع * للشيخ العلامة صلاح الصفدي - ويليه - مناهج التوسل في مباحج التوسل للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن محمد الحنفي البسطامي

خمس رسائل * الأولى الأيجاز والأعجاز للإمام الثعالبي الثانية - برد الأعداد في الأعداد له أيضاً الثالثة - حاشية الحاشية للإمام أبي الحسن الرخجى - الرابعة - منتخبات البيان والتبيين للإمام عمرو بن بحر الجاحظ - الخامسة - غاية الأرب في معاني ما يجري على ألسن العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب للإمام أبي طالب الفضل بن سلمة

عجب العجب في شرح لامية العرب * للعلامة محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ومعه شرح ثان للعلامة اللغوي أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالبرد - ويليه - شرح القصور الدريدية للعلامة الشيخ أبي بكر بن محمد الحسين بن دريد الأزدي - ويليه أيضاً - ديوان العلامة زين الدين أبي حفص عمر بن مظفر الوردى - وفي آخره - ديوان السيد الشريف أبي الحسن إسماعيل بن سعد بن إسماعيل الوهبي الحسني المصري الشافعي المعروف بالمشاب